الرابطة

شهرية-علمية-ثقافية

عدد 712 - جمادى الأولى 1447هـ

- سقيا زبيدة وعيناها على مكة المكرمة
- مسجد الجمعة في تِفْلِيس: منارة التسامح الديني في قلب جورجيا

حراك فعّال لوحدة الكلمة وبناء السلام

الرابطة - شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 712 جمادى الأولى 1447هـ

الدبلوماسية الحضارية... حين يتقدم صوت القيم الدينية في صناعة السلام

في العاصمة الكازاخستانية أستانا، حيث تتقاطع الجغرافيا مع التاريخ، والقيم مع المصالح، حلّ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ضيفَ شرفٍ على أعمال المؤتمر الثامن لقادة الأديان العالمية والتقليدية، الذي استضافته جمهورية كازاخستان، مؤكِّدًا حضور الرابطة في واحدة من أهم المنصات الدولية المعنية بالحوار وبناء السلام.

ويُعدّ هذا المؤتمر، الذي ينعقد كل ثلاث سنوات، نموذجًا متقدمًا لما يُعرف بـ«الدبلوماسية الحضارية»، ذلك النهج الذي يستند إلى القيم الإنسانية المشتركة، والمرجعيات الدينية والثقافية والأخلاقية، في بناء العلاقات بين الأمم، وتعزيز التفاهم المتبادل، وإدارة الاختلاف، والوقاية من الصراعات، بما يخدم السلم والاستقرار الدوليين.

وهو النهج ذاته الذي تتبناه رابطة العالم الإسلامي في رؤيتها ورسالتها، إذ تعمل باستمرار على تحويل التنوع الحضاري من بؤرة صدام إلى مساحة تعاون، وعلى ترسيخ الحوار، والاحترام المتبادل، والاعتراف بالآخر، بوصفها أدوات فاعلة لتنظيم العلاقات بين شعوب العالم، في زمن تتعاظم فيه التحديات وتتداخل فيه الأزمات.

وقد عكست كلمة معالي الأمين العام أمام المؤتمر هذه المعاني بوضوح، حين شدّد على التأثير الروحي العميق للقادة الدينيين، وعلى أهمية أن تكون المرجعيات الروحية شريكًا فاعلًا في صناعة السلام العالمي، من خلال رفع الوعي بأن الصدام والصراع لا يورثان إلا شرورًا تتجاوز حدود الجغرافيا وتمسّ الإنسانية جمعاء.

ولعل من أبرز مخرجات هذه الدورة «إعلان أستانا للسلام ٢٠٢٥»، والذي أكد أهمية ترسيخ ثقافة السلام والتعاون بين الشعوب، ودعم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من السلام الحقيقي، إلى جانب نبذ الكراهية والتطرف والإرهاب، باعتبارها معوّقات جوهرية أمام الوحدة الإنسانية. وامتد الاهتمام ليشمل المسؤوليات الأخلاقية المشتركة تجاه التحديات العالمية المعاصرة، وفي مقدمتها التغير المناخي، والاستخدام الأخلاقي للتكنولوجيا الحديثة، بما فيها الذكاء الاصطناعي.

إن حضور رابطة العالم الإسلامي في مثل هذه المحافل الدولية، وحرص معالي أمينها العام على التفاعل المباشر معها، يجسّد التزام الرابطة بدعم الدبلوماسية الحضارية بوصفها رافدًا مكمّلًا للدبلوماسية التقليدية، يعمّق بعدها الإنساني ويمنحها أفقًا أخلاقيًّا مستدامًا.

وفي هذا السياق، جاء استقبال فخامة الرئيس الكازاخستاني قاسم جومارت توكاييف لمعالي الأمين العام في القصر الرئاسي بأستانا، وتقليده أرفع أوسمة الدولة، وسام «دوستِك»، تعبيرًا عن تقدير جمهورية كازاخستان لإسهامات معاليه في تعزيز الصداقة بين الشعوب، وترسيخ التعاون بين أتباع الأديان، وخدمة قيم التفاهم والسلام الديني على الصعيد العالمي.

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري	مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي
أ. ياسر بن صالح الغامدي	مدير عام المحتوى
د. عثمان أبو زيد	رئيس التحرير
د. أحمد بن حمد جيلان	المستشار الإعلامي
أ. عبدالله بن خالد باموسى	مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المحتويات

Contents

قلّده أعلى أوسمة جمهورية كازاخستان فخامةُ رئيس جمهورية كازاخستان يستقبل الأمين العام 4

بصفةِ ضيفِ شرفٍ للنسخة الثامنة معالي الأمين العام يشارك فخامةَ رئيس كازاخستان حفلَ افتتاح مؤتمر قادة الأديان 6

بحضورٍ عُلمائيٍّ كبير.. الأمين العام يفتتح أعمال الملتقى الثاني لعلماء باكستان 8

الرئيس الباكستاني ورئيس الوزراء يستقبلان الأمين العام 12

د. العيسى يلتقي وفدًا من القيادات الفكرية الألمانية من مختلف مراكز الأبحاث والفكر 16

سقيا زبيدة وعيناها على مكة المكرمة 24

حوار مع الشيخ عيسى غارسيا الأرجنتيني مترجم معاني القرآن الكريم للإسبانية 30

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

قلّده أعلى أوسمة جمهورية كازاخستان

فخامةُ رئيس جمهورية كازاخستان يستقبل الأمين العام

الرابطة - أستانا:

استقبلَ فخامةُ رئيس جمهورية كازاخستان، السيد قاسم جومارت توكاييف، في القصر الرئاسي بالعاصمة «أستانا»، معاليَ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاء بحثُ الموضوعات ذات الاهتمام المُشترَك، ثم قلّد فخامتُه معاليَ الأمين العام للرابطة أرفعَ أوسمة الدولة، وسام "دوستِك"، وذلك تقديرًا من جمهورية كازاخستان لإسهامات معاليه في تعزيز الصداقة بين الشعوب، من خلال جهوده في ترسيخ التعاون بين أتباع الأديان، وتطوير علاقاتها بما يخدم التفاهم والسلام الدِّيني، وقد ثمّن الشيخ العيسى لفخامته هذا المنح الذي يُعد تقديراً منه لجهود رابطة العالم الإسلامي حول العالم انطلاقاً من رسالتها التي تعكس قيم الإسلام ودعوته للتعايش والسلام.

ОРДЕН

بصفةِ ضيفِ شرفٍ للنسخة الثامنة

معالي الأمين العام يشاركُ فخامةَ رئيس كازاخستان حفلَ افتتاح مؤتمر قادة الأديان

الرابطة - أستانا:

حلّ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، «ضيفَ شرفٍ» على المؤتمر الثامن لقادة الأديان المنعقد في جمهورية كازاخستان.

وألقى فضيلتُه كلمة تطرّقَ فيها إلى التحوّلات الدولية المقلقة التي تفاقمت فيها كثير من المآسي والتحدّيات، وطالت نظامَنا العالمي وهدّدت تماسكَ شرعيته الدولية، مشدِّدًا في هذا السياق على التأثير الروحي بالغ الأهمية للقادة الدينيين، والحاجة إلى أن تكون المرجعياتُ الروحية طرَفاً فاعلاً في صناعة السلام، ورفع الوعي العالمي بأن الصدام والصراع لا يولدان إلا شرّا يطال الجميع.

وركّزت كلمة معاليه على الوضع في قطاع غزة، مشدّدًا فيها على أن ما يتعرض له من إبادة جماعية، وتجويع إجرامي منظّم، هو في توصيفه الإنساني وصمة عار في جبين المجتمع الدولي.

MOHAMMAD
ABDULKARIM ALISSA
VIII CONGRESS
AND TRA

MOHAMMAD
ABDULKARIM ALISSA

تحت عنوان «تنسيق المواقف ووحدة الكلمة»
وبحضورٍ عُلمائيٍّ كبير..

الأميـن العام يفتتـح أعمال الملتقـى الثاني لعلماء باكستان

الرابطة - إسلام آباد

افتتح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد» الملتقى الثاني لعُلماء باكستان، تحت عنوان: «تنسيق المواقف ووحدة الكلمة»، بحضور كبار علماء باكستان من مختلف المذاهب .

وأوضح فضيلة الدكتور العيسى أنّ الملتقى يأتي في إطار المحطات الكبرى

لتفعيل مضامين «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» التي رعى مؤتمرها الدولي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله-.

وأكّد فضيلته ضرورة التضامن ووحدة الكلمة في قضايا الأُمّة الكبرى التي

لا بد لها من كلمة سواء تحمل في طياتها ائتلاف أهل العلم حولها.

وبيّن فضيلته أنّ الملتقى يسعى إلى التأكيد على أن تنوع الاجتهاد العلمي في إطاره المشروع الذي حفلت به مصنفات أهل العلم والإيمان على النحو الذي أثرى المكتبة الإسلامية يُحسب لمحاسن الشريعة؛ معبراً عن سماحتها وسعتها.

د. العيسى يُلقي خطبة الجمعة
في جامع البرلمان ومجلس الشيوخ في باكستان

الرابطة - إسلام آباد

بدعوةٍ رسميّةٍ، ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى خطبة الجمعة في جامع البرلمان، ومجلس الشيوخ في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد»، وذلك بحضور أعضاء البرلمان ومجلس الشيوخ،

وحُكّام بعض الولايات وعددٍ من الوزراءِ، وجمعٍ من المُصلّين.

وتناول فضيلته في خطبته التأكيد على أهمية تعزيز الوئام بين المجتمعات الإسلامية من منطلق ثابت قيمها المشتركة، محذّرًا من مساوئ الخلاف والشِّقاق، ومشيدًا بتميز النموذج الباكستاني في الائتلاف والاحتواء.

كما نوّه الشيخ العيسى باتفاقية التعاون المشترك بين المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الإسلامية، مؤكّدًا «أنها وصفٌ كاشفٌ لراسخ العلاقة بين البلدين، وأنّها تحمِل في طيّاتها رسائلَ مهمةً للجميع».

الرئيس الباكستاني ورئيس الوزراء
يستقبلان الأمين العام

الرابطة - إسلام آباد

استقبل فخامةُ رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، السيد آصف علي زرداري، في «إسلام آباد»، معاليَ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد العيسى. وقد أعرب فخامته عن التقدير الكبير لعملِ الرابطة في معالجة مفاهيم وممارسات الكراهية، ولاسيما حملات الإسلاموفوبيا. كما استقبل دولةُ رئيس الوزراء الباكستاني السيد محمد شهباز شريف، معاليَ الأمين العام للرابطة، مشيداً دولتُهُ بجهودها العالمية في إيضاح حقيقة الدِّين الإسلامي الحنيف.

د. العيسى
يحاضر في المحكمة العليا الباكستانية

الرابطة - إسلام آباد

نظّمَت المحكمة العليا بجمهورية باكستان الإسلامية بالتعاون مع الأكاديمية القضائية ولجنة القانون والعدالة، محاضرةً لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي, رئيس هيئة علماء المسلمين, فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وذلك إبرازًا لجهود رابطة العالم الإسلامي في إيضاح حقائق التشريع الإسلامي في مواجهة «حملات الإسلاموفوبيا»، ودعوتها لعدالة التشريعات لحفظ الحقوق الأساسية، ولا سيّما حقوق الأقلّيات.

وشهدت المحاضرة حضور رئيس المحكمة وأعضائها وعددٍ من الشخصيات الباكستانية، وأعضاء السلك الدبلوماسي، فيما جرى تكريمُ معاليه بعد المحاضرة، تقديرًا لجهود الرابطة المنوّه عنها.

د. العيسى

يلتقي وفدًا من القيادات الفكرية الألمانية من مختلف مراكز الأبحاث والفكر

الرابطة - الرياض

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مكتبه بالرياض، وفدًا من القيادات الفكرية الألمانية يمثلون عددًا من مراكز الأبحاث والفكر.

وشهدَ اللقاءُ مناقشةَ عددٍ من القضايا الفكرية، ولا سيما التطورات السلبية لبعض الأيديولوجيات المتطرفة بمختلف هوياتها حول العالم وأساليب مكافحتها، إلى جانب استعراض عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك على الساحة الدولية.

وثيقة مكة المكرمة

١١. مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدَّرات الشعوب وانتهاك حقوق الإنسان: واجب الجميع ولا يجوز فيه التمييز ولا المحاباة؛ فالقيم العادلة لا تقبل التجزئة، ورفع الظلم ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالميٍّ يناصرها ويقيم العدل فيها: واجب أخلاقي لا يجوز التلكؤ في إحقاقه، ولا التمادي في نسيانه.

١٢. الطبيعة التي نعيش بين جناباتها: هبة الخالق العظيم للإنسان، فقد سخر له ما في السموات وما في الأرض، والاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها: تجاوزٌ واعتداءٌ على حق الأجيال القادمة.

◆ «موسوعةُ المؤتلفِ الفكريِّ الإسلاميِّ»:

شارك في صياغتها ٦٠ عالمًا شرعيًّا ومفكرًا إسلاميًّا من مختلف المذاهب والمدارس، وقد تولّى مركزُ الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية جمعَ هذه الموسوعة، والتي تمّ تحكيمُها من قِبل الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعددٍ من أصحاب الفضيلة أعضاء الهيئة، وجمعٍ من كبار العلماء من أعضاء رابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي الإسلامي.

«مصدرية القرآن الكريم والمرجعيّة الجامعة»

١. القرآن الكريمُ المصدرُ الأول:

القرآنُ الكريم هو المصدرُ الأول الذي تنطلق منه شتّى العلوم والمعارف الإسلامية، وتُستقى منه القيمُ والمقاصدُ الكليّة؛ فهو ميثاقُ الأمّة في بناء وحدتها، وضمان انسجام فكرها، وضبط اختلافاتها في إطار من التوازن والاعتدال.

٣. حجّيَّةُ القرآن الكريم الشرعيَّة وقطعيَّةُ ثبوته:

حُجّيَّة القرآن الكريم تعني ثبوت كونه حُجَّةً شرعيَةً مُلزمةً للناس جميعًا في كل ما يتضمّنه من أخبار وأحكام، ونصًّا قطعيَّ الثبوت بالتواتر، لا يجوز الاعتراضُ عليه ولا مخالفتُه.

٥. الهيمنة والتصديق:

قال الله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}، ويدورُ مفهومُ التصديق حول تأييد القرآن الكريم لكل ما جاء في الكتب السابقة من حقّ وحُكم ثابت لا تختلف مصالحه باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال؛ كقضايا التوحيد، والنبوَّة، والمعاد، والقيم، والسلوك، والأخلاق.

٧. المناهجُ الفكرية وارتكازُها على النصّ القرآني:

يمثل النصُّ القرآني المرجعيَة الجامعة التي تُقاسُ بها سلامةُ المناهج الفكرية في مختلف العلوم الإنسانية والإسلامية، وتأتي هذه المناهجُ متحركة في إطار ثابتٍ يقدّمه القرآن الكريم، بما يمنعها من الانحراف الفكري أو التّيه المعرفي.

٩. القرآنُ الكريم وضبط الحوار والسجال الفكري وحماية وحدة الأمّة:

يؤصّل القرآن الكريم لمنهجيَّة الحوار والسجال العلمي، ويضمن انضباطَ اختلاف الآراء بضوابطَ أخلاقيَةٍ ومنهجيَّةٍ تقي الأمّة من التفرّق والانقسام، وتُعزّز وحدة الجماعة.

٢. مفهومُ «مصدرية القرآن الكريم»:

يُقصد بمصدرية القرآن الكريم كونُه المرجعَ الأعلى، والميزانَ الذي يُحتكمُ إليه، وأنه الأصل المُقدَّمُ على سائر الأدلة الأخرى، والذي تُستمدُّ منه المعرفةُ والتشريعُ والهدايةُ للناس جميعًا.

٤. العصمة من التحريف:

تكفّل اللهُ -عزَّ وجل- بحفظ القرآن الكريم من الزيادة والنقصان، والتبديل والتحريف، فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، وهذا الضمانُ الربانيُّ منحَ النصَّ القرآنيَّ حصانةً دائمةً، وموثوقيَةً مستمرَّةً يُرجَعُ إليه في كلّ زمانٍ ومكان.

٦. مفهومُ «المرجعية الجامعة» في السياق الفكري الإسلامي:

تُعنى المرجعيَّةُ بمفهومها العام بالإطار المعرفي والمنهجي الذي ترجعُ إليه الأمّة في ضبط تصوّراتها وأحكامها، وتوجيه سلوكها وأفكارها، وتُعدُّ «المرجعيَةُ الجامعة» في السياق الفكري الإسلامي نقطة ارتكاز شاملة يتلاقى عندها الفكر الإسلامي بمختلف مدارسه ومذاهبه؛ فهي بذلك ليست مجرّد مرجع نظري، بل أساس منهجيٌّ متكامل يضمن وحدةَ الرؤية وانضباطها.

٨. المنهج القرآني في إدارة الخلاف:

تتسم الحياة الفكرية بالتنوّع والاختلاف في الآراء، ويقدّم القرآنُ الكريم -بوصفه مرجعيَةً جامعة- منهجًا متوازنًا للتعامل مع التعدديّة الفكرية والاجتهادية، بما يضمن الحفاظ على الوحدة العامّة.

١٠. استلهامُ المرجعيّة القرآنية لمواجهة تحدّيات العصر:

تزداد حاجةُ الأمّة إلى مرجعيّةٍ موحدةٍ تحفظها من الانسياق وراء تيارات الغلو أو التفكيك الثقافي، واستلهام المرجعية القرآنية يعني الرجوع إلى النصّ الأصلي لاستنباط القيم والمبادئ الكلية القادرة على إعادة تشكيل الفكر الإسلامي، ومواجهة تحدّيات العصر.

المجالس الإسلاميّة الإقليمية

منصّات لتعزيز الوحدة الإسلاميّة والحضور الحضاري

د. محمد منصور الهدوي - الهند

تمثّل المجالس الإقليميّة التي أنشأتها رابطة العالم الإسلامي في أنحاء العالم مثل -مجلس القيادات الإسلاميّة في الأمريكتين، ومجلس علماء جنوب شرق آسيا (آسيان)، والمجلس الإسلامي الأوروبي- نقلةً نوعيّة في العمل الإسلامي المؤسّسي، ومنهجًا جديدًا في إدارة الحوار والتعاون بين مكوّنات الأمّة الإسلاميّة في إطارٍ حضاريّ عالميّ متّزن.

هذه المجالس ليست مجرّد أطرٍ تنظيميّة، بل هي منصّات فكريّة وروحيّة لتوحيد الكلمة، وبناء الجسور بين المسلمين في مختلف القارّات، وتعزيز الشراكات مع المكوّنات الدينيّة والفكريّة والإنسانيّة حول العالم، انطلاقًا من القِيم التي دعت إليها وثيقة مكة المكرّمة، تلك الوثيقة الجامعة التي تبنّاها أكثر من (١٢٠٠) مفتٍ وعالمٍ و(٤٥٠٠) مفكّرٍ من مختلف المذاهب والمدارس الإسلاميّة، بوصفها ميثاقًا للوسطيّة والسلام والتعايش.

وتؤكّد رابطة العالم الإسلامي، في بياناتها الرسميّة

وخطابات أمينها العام، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أنّ هذه المجالس الإقليميّة تمثّل امتدادًا عمليًا لرسالة الإسلام في الرحمة والتعاون الإنساني.

فرابطة العالم الإسلامي «تنطلق في مشاريعها من رسالةٍ ربانيّةٍ خالدة، تسعى من خلالها إلى بناء جسور التواصل بين المسلمين وغير المسلمين، وإلى تقديم الإسلام بصورته المشرقة التي تحمل الخير للعالمين، وتُسهم في تعزيز السلم والوئام الإنساني" كما جاء في أحد بياناتها.

وفي تصريحٍ لمعالي الدكتور العيسى خلال اجتماع مجلس القيادات الإسلاميّة في واشنطن، قال إن "المجالس الإقليميّة ليست للتنظير أو الخطابة، بل هي منصّات فاعلة للعمل الميداني، تُترجم قيم الإسلام إلى برامجٍ ومبادراتٍ واقعيّة. نحن نؤمن أنّ الوحدة الإسلاميّة لا تعني التطابق، بل التكامل، وأنّ التنوّع داخل الأمّة مصدر قوّةٍ لا ضعف".

مجلس القيادات الإسلاميّة في الأمريكتين: الاندماج الإيجابي وتعزيز الانسجام

يُعدّ مجلس القيادات الإسلاميّة في أمريكا الشماليّة والجنوبيّة أحد أبرز المبادرات التي أطلقتها الرابطة، ويعكس وعيًا متقدّمًا بواقع الجاليات الإسلاميّة في الغرب. فالمسلمون في الأمريكتين يعيشون ضمن بيئةٍ تعدديّة دينيّة وثقافيّة شديدة التنوع، تمنحهم فرصًا للتفاعل الإيجابي، لكنها تفرض أيضًا تحدّياتٍ تتعلّق بالهويّة والتمثيل وصورة الإسلام في المجتمع والإعلام.

وخلال الاجتماع الأخير للمجلس في العاصمة واشنطن، قال الدكتور العيسى في كلمته الافتتاحيّة:

"لقد آن الأوان للمسلمين في الغرب أن ينتقلوا من مرحلة التفاعل المحدود إلى مرحلة المشاركة الواعية في بناء مجتمعاتهم. نحن لا نعيش في عزلة، بل نحن جزء من نسيجٍ حضاريٍّ عالميٍّ مشترك، ورسالتنا هي

أن نُسهم في خدمة الإنسانية من موقعنا كمواطنين صالحين يحملون قيم الإسلام العليا".

وأضاف معاليه:

"إنّنا نرفض الخطاب المنغلق الذي يُقصي الآخرين، كما نرفض في المقابل ذوبان الهويّة. طريقنا هو الاندماج الإيجابي القائم على الثقة بالنفس، والاعتزاز بالثوابت، والالتزام بالمواطنة الصالحة".

وقد أصدرت الرابطة بيانًا عقب الاجتماع أكّدت فيه:

"أنّ مجلس القيادات الإسلاميّة في الأمريكتين سيكون جسرًا دائمًا بين الجاليات الإسلاميّة ومجتمعاتها، لتعزيز قيم الانسجام والتفاهم، ومكافحة كلّ أشكال الكراهية والتطرّف، أيًا كان مصدرها".

مجلس علماء جنوب شرق آسيا (آسيان): صوت الوحدة في قلب التنوع

في الطرف الآخر من العالم، أسّست رابطة العالم الإسلامي مجلس علماء جنوب شرق آسيا، برعاية رئيس الوزراء الماليزي السيد أنور إبراهيم، وبحضور كبار العلماء والمفتين في دول الآسيان. ويُعدّ هذا المجلس خطوةً مهمّة في توحيد المرجعيّات الدينيّة في منطقةٍ يسكنها أكثر من ٣٠٠ مليون مسلم، يعيشون في دولٍ متعدّدة الأعراق واللغات والثقافات.

وقد صرّح الدكتور العيسى خلال افتتاح المجلس في كوالالمبور:

"إنّ جنوب شرق آسيا تمثّل أحد أهمّ النماذج في التنوّع الإسلامي السلمي، وهي دليل حيّ على أنّ الوسطية ليست شعارًا بل أسلوب حياة. إنّ رابطة العالم الإسلامي تسعى من خلال هذا المجلس إلى تعزيز وحدة الصفّ الإسلامي على قاعدة الحكمة والتوازن، بعيدًا عن الصراعات المذهبية أو السياسية".

كما جاء في البيان الختامي لاجتماع المجلس:

"إنّ مجلس علماء جنوب شرق آسيا يؤكّد التزامه بالعمل على مواجهة الفكر المتطرّف، وتعزيز قيم المواطنة المشتركة، وترسيخ المبادئ القرآنيّة التي تدعو إلى العدل والإحسان، مصداقًا لقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]".

الهيئة المستقلة للقيادات الدينية الإسلامية الأوروبية: نحو شراكة فكريّة مع الغرب

في القارّة الأوروبيّة، حيث تنامى ظاهرة فوبيا الإسلام جاء تأسيس المجلس الإسلامي الأوروبي ليكون منصّةً للحوار البنّاء بين المسلمين والمؤسّسات الأوروبيّة، ويعمل على تعزيز قيم التفاهم الإنساني، ودمج المبادئ الإسلاميّة في النسيج الاجتماعي الأوروبي ضمن إطار المواطنة المتساوية.

وفي كلمةٍ ألقاها الدكتور العيسى أمام قادة الفكر والدين في بروكسل، قال:

"أوروبا اليوم أمام اختبارٍ تاريخيّ في قدرتها على تجاوز الصور النمطيّة. والمسلمون فيها مطالبون بأن يكونوا سفراء حقيقيين لقيم الإسلام في العدل والتعايش. إنّ المجلس الإسلامي الأوروبي ليس مدافعًا عن المسلمين فحسب، بل هو مدافع عن القيم الإنسانيّة التي يلتقي عندها الجميع".

وجاء في البيان الصادر عن الرابطة عقب تأسيس المجلس:

"إنّ المجلس الإسلامي الأوروبي سيعمل على مدّ جسور التعاون مع المؤسسات الأوروبية الرسمية والمدنية، من أجل مكافحة خطابات الكراهية، وتعزيز القيم المشتركة التي تحترم التنوع الثقافي والديني، وترسّخ مفهوم الانتماء الإنساني الواحد".

مجلس علماء أفريقيا... صوتُ الحكمة في قلب القارة السمراء

في قلب القارة الأفريقية، حيث تتعانق الأعراق وتتنوع الثقافات، وتنبض المجتمعات بروحٍ من الإيمان والبساطة، تبرز الحاجة إلى خطابٍ علميٍ رصين يُنير الطريق ويجمع الكلمة. وفي هذا السياق، ينهض مجلس علماء أفريقيا التابع لـ رابطة العالم الإسلامي بدورٍ محوري، مستلهماً خصوصية الواقع الأفريقي وتحدياته المتعددة.

فالقارة التي تحمل إرثاً حضارياً عريقاً، وتواجه في الوقت ذاته تحديات فكرية وتنموية متسارعة، تحتاج إلى جهودٍ علمية جماعية تعزز قيم الوسطية والاعتدال، وتُعيد توجيه البوصلة نحو البناء والاستقرار. ومن هنا، يعمل المجلس على توحيد صفوف العلماء، وتنسيق رؤاهم، ليكون صوتاً جامعاً يعبر عن قضايا المسلمين في أفريقيا بروحٍ من الحكمة والمسؤولية.

ولا يقف دور المجلس عند حدود التوجيه والإرشاد، بل يتجاوز ذلك إلى دعم مسارات التعليم الشرعي، وتأهيل الدعاة، وبناء وعيٍ مجتمعي قادر على مواجهة مظاهر الغلو والتطرف. وفي هذا الإطار، يقول محمد بن عبد الكريم العيسى: «إن تعزيز الوعي الديني لدى الشباب، وفق منهجٍ علميٍ رصين، يُعدّ من أولويات عمل مجلس

علماء أفريقيا، بما يرسّخ قيم الاعتدال ويواجه التحديات الفكرية المعاصرة».

كما يسهم المجلس في ترسيخ صورة الإسلام السمحة التي تنسجم مع طبيعة المجتمعات الأفريقية القائمة على التعايش والتكافل، مؤكداً أن الخطاب الديني حين يتصل بواقع الناس، يصبح أكثر تأثيراً وأعمق حضوراً. إن تجربة مجلس علماء أفريقيا تمثل نموذجاً واعداً للعمل المؤسسي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويؤكد أن وحدة الكلمة وتكامل الجهود كفيلان بصناعة أثرٍ مستدام، يعزز حضور القيم الإسلامية في سياقٍ أفريقي متجدد.

مقارنة تحليليّة بين المجالس الأربعة

رغم اختلاف البيئات الثقافيّة والسياسيّة لهذه المجالس، فإنّها تتقاطع في أهدافٍ استراتيجيّة كبرى، من أبرزها توحيد الصوت الإسلامي في مواجهة التحدّيات المشتركة عبر شبكاتٍ علميّة وفكريّة متواصلة، وتعزيز الحوار الحضاري والديني في مواجهة خطاب الصدام والاستقطاب، والانتقال من المركزيّة الدينيّة إلى اللامركزيّة المؤسّسيّة، بحيث يصبح لكلّ منطقةٍ صوتها الذي يعبّر عن واقعها ضمن إطار الوحدة الفكريّة.

وقد عبّر الدكتور العيسى عن هذا المفهوم بقوله:

"نحن لا نريد أن نصدر خطابًا مركزيًا من مكة فقط، بل نريد أن نجعل مكة منارةً تُضيء للعالم، وتُلهم المسلمين في كلّ إقليمٍ أن يتحدّثوا بلغتهم، ويقدّموا رسالتهم في سياقهم الثقافي والحضاري الخاص".

فإذا كان مجلس الآسيان يركّز على بناء الهويّة الجامعة داخل التنوع الثقافي، فإنّ مجلس الأميركتين يعالج قضيّة التمثيل الإسلامي في مجتمعات التعدديّة الغربيّة، بينما يتّجه المجلس الأوروبي نحو تأصيل الشراكة الحضاريّة بين الإسلام والغرب. وبذلك، تتكامل المجالس الثلاثة لتشكّل خارطةً عالميّة متكاملة لرؤية الرابطة: "إسلامٌ يوحّد ولا يُفرّق، يبني ولا يهدم، ينفتح دون أن يتنازل".

في قلب القارة الأفريقية، حيث تتعانق الأعراق وتتنوع الثقافات، وتنبض المجتمعات بروحٍ من الإيمان والبساطة، تبرز الحاجة إلى خطابٍ علمي رصين يُنير الطريق ويجمع الكلمة. وفي هذا السياق، ينهض مجلس علماء أفريقيا التابع لرابطة العالم الإسلامي بدورٍ محوري، مستلهماً خصوصية الواقع الأفريقي وتحدياته المتعددة.

من مكة إلى العالم... رسالة السلام والإنسانيّة

إنّ هذه المجالس الإقليميّة ليست مؤتمراتٍ عابرة، بل هي ركائز دبلوماسيّة وفكريّة وإنسانيّة تنبع من مكة المكرّمة -مهبط الوحي ومركز الاعتدال- إلى العالم أجمع.

وفي ختام كلمته في أحد اجتماعات الرابطة بمكة المكرّمة، قال الدكتور العيسى:

"إنّ رسالة رابطة العالم الإسلامي هي أن تقدّم الإسلام للعالم كما أنزله الله: دينًا للرحمة، وعدلًا للناس كافة، لا فرق فيه بين شرقٍ وغربٍ أو بين مسلمٍ وغير مسلم. نحن نحمل رسالة السلام من مكة إلى العالم، وسنظلّ نعمل لتكون كلمتنا ناصعة كما أرادها القرآن الكريم".

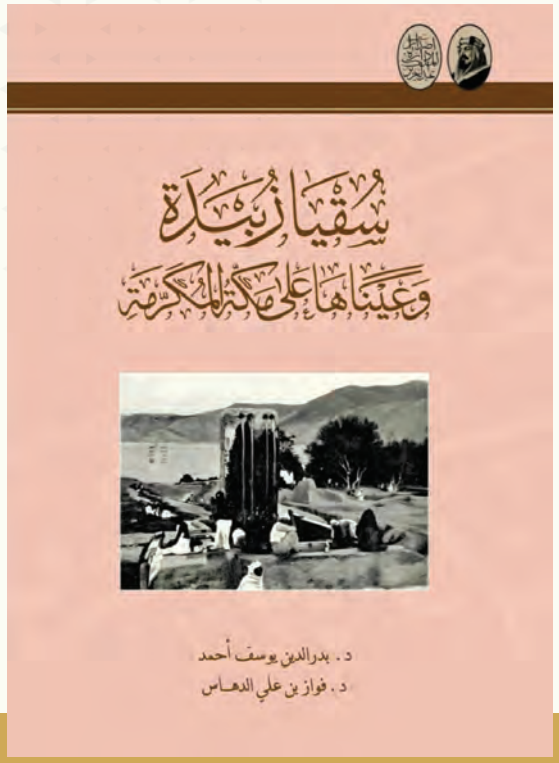

«سقيا زبيدة وعيناها على مكة المكرمة»

د. محمد تاج العروسي

يقدم كتاب «سقيا زبيدة وعيناها على مكة المكرمة»؛ من تأليف الدكتور بدر الدين يوسف محمد أحمد أستاذ الجغرافيا الطبيعية، جامعة الخرطوم وجامعة أم القرى سابقًا، والدكتور فواز بن علي الدهاس، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، رصداً تاريخياً وتحليلاً جغرافياً لمشروع سقيا زبيدة، وهو المشروع الذي أمرت بتنفيذه أم جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور زوجة الخليفة هارون الرشيد، المتوفية في بغداد رحمها الله عام ٢١٦هـ، والتي عُرفت بثرائها الفكري والإداري، ودورها الخيري العظيم، خاصة في تمهيد طريق الحجاج من الكوفة إلى مكة، وتوفير المياه لهم عبر بناء الآبار والبرك، وهو ما أُطلق عليه لاحقًا «درب زبيدة». ويعتبر هذا المشروع الذي أمرت بتنفيذه مشروعا ضخما وإنجازًا هندسيًا إسلاميًا، أُنشئ في القرن الثاني الهجري بهدف توفير الماء للحجاج وسكان مكة عبر شبكة مائية معقدة تمتد لعشرات الكيلومترات، وظلت آثاره قائمة لأكثر من ١٢٠٠ عام مخلدا اسمها في التاريخ. ويستعرض الكتاب أيضاً مراحل المشروع، وأثره الكبير على حياة سكان مكة والحجاج، ويبرز الجهد الكبير الذي بذلته زبيدة في إنشائه. ويوثق الكتاب المعالم المكانية باستخدام الإحداثيات الجغرافية، والصور الفوتوغرافية، وتوظيف خرائط وقصاصات من مصادر تراثية وروايات الرحالة،

إلى جانب توضيح بعض المواقع الأثرية المرتبطة بالمشروع والتي تقع غالبيتها في الجهتين الشمالية والشرقية من محيط مكة بمسافات أبعدها نحو ٤٠ كيلومتراً، إضافة إلى توثيق الأحداث المهمة مثل تفجّر عين حنين بعد انقطاع لمدة طويلة، وتسليط الضوء على جهود المملكة العربية السعودية لخدمة هذا المشروع، بدءًا من عهد الملك عبد العزيز، رحمه الله، الذي أنشأ هيئة مستقلة لإدارة المشروع، ومرورًا بأبنائه الملوك البررة رحمهم الله جميعا، ووصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين حفظهما الله، حيث حظيت مكة المكرمة بعناية فائقة من الجميع، كل في عهده في جميع المجالات، وفي مقدمتها توفير المياه العذبة لضيوف بيت الله الحرام.

المقدمة

تضمنت مقدمة الكتاب أهمية الاهتمام بالآثار التاريخية، وضرورة الحفاظ عليها، وإلقاء الضوء على جهود زبيدة أم جعفر في سقيا حجاج بيت الله الحرام، وعرضها على الأجيال كأحد أعظم وأهم الأعمال في تاريخ المسلمين، من حيث عبقرية الفكرة والنفع والسخاء، مما أسهم في أن يظل المشروع شامخا يقدم السقيا لسكان بيت الله وحجاجه، إلى جانب إضافة الثروة العلمية بطريقة متقنة وتقديمها للقارئ العادي، والمتخصص، والسائح، والزائر، والمتنزه.

موارد المياه والسقيا بمكة

تضمن الفصل الأول من الكتاب دراسات سابقة خصصت لمياه الأودية والروافد التي تمد عيون سقيا مكة، وهما واديا العرنة ونعمان، ولكل منهما روافد عليا وثيقة الارتباط بالسقيا والإمداد له، وبيان آبار متعددة حفرت عبر التاريخ وبقيت دهورا صالحة للشرب، فذكر منها حوالي ٣٨ بئرا مع ذكر مواقعها حول الحرم، وأسماء من حفرها داخل مكة وفي محيطها وباديتها وفي الأودية، إضافة إلى بيان جهود ولاة أمور المسلمين عبر العصور في سقيا الحجاج، وكذلك جهود الموسرين من الرجال والنساء الذين أسهموا في برنامج السقيا، وخُفرت آبار بأسمائهم.

البداية بعين حنين

مشروع زبيدة الأول لسقيا مكة «عين حنين»، ولها عدة أسماء منها عين مكة، وعين زبيدة، وعين المشاش، وعين بازان، ونهر زبيدة، وعين الشرائع، غيرَ أنّ اسمَ «عين حنين» هو الأفضل دلالةً ورسوخاً، وقد أمرت زبيدة بإنشائها عندما شاهدت في حجها معاناة سكان مكة والحجاج في الحصول على ماء الشرب، وحرصت على أن يكون الماء بالوفرة التي ترفع العناء عنهم. والتُمس دعم القناة من عيون عديدة من الأودية التي ترفد وادي الشرائع وغيرها من منحدرات الجبال التي يُظن بها إمداد طيب للوارد المائي، بحيث تنقل المياه من أعلي وادي الصدر وتغذى من مناطق متعددة في منطقة وادي الشرائع لتمر تحت وادي إبراهيم وحتى المسجد الحرام، ولكن بسبب شح الأمطار وقلة ماء العين تحَوّل المشروع لمنطقة وادي «نعمان وعرفة» التي تحكمهما الطبيعة الجغرافية للمناطق التي تمران بهما والأساليب الهندسية المرتبطة بإجراء المياه فيهما حسب الانحدار الطبيعي للأرض.

منطقة حنين مورد طبيعي وبيئي

تضمن الفصل الثالث مقومات التنمية المحتملة لمنطقة حنين، واستغلال الموارد الطبيعية في التنمية الاقتصادية وفي السياحة بوجه خاص. وفيه أيضا حديث عن جفاف العين لعشرات السنين، وعودتها مرة أخرى للنبع عام ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٨م، في ثلاثة مواقع

بشرائع النخل شرقي مكة المكرمة على بعد ٣٥ كيلومتراً، مع الإشارة إلى حدثين مرتبطين بعودة عطاء عين حنين بالماء، الأول: نبع العين من أصلها طبيعي من صدوع الصخور، والثاني: تدفق الماء من كسور وتصدعات القناة المبنية بين المنبع وقرية الشرائع، وتأثيره على البيئة في ظهور نباتات وأعشاب وحشائش في بعض الأماكن التي استقر فيها الماء بركاً على جانب الوادي، والآثار المتبقية من عرفات إلى الحرم.

عين زبيدة «عرفة- نعمان»

وفي الفصل الرابع وصف الوضع الراهن للعين، والحديث عن الجوانب التاريخية التي تتعلق بالعمق التاريخي، مع الإشارة إلى أن العيون التي أجراها معاوية رضي الله عنه قد انقطعت، وأن الخليفة هارون الرشيد أمر بإحياء بعضها، ولكنها انقطعت أيضا بعد مدة من الزمن، وعندما علمت زبيدة بذلك أمرت بعمل بركة بمكة أُجرِيَت لها عين من الحرم، سنة ١٩٤هـ فجرت بماء قليل لم يُغْنِ شيئا، فأمرت بجلب الماء من العيون في الحِلّ، ودفعت الأموال الضخمة، فمن هنا جاءت فكرة «عين حنين»، وبدأ المهندسون باختبار عينها الأولى فوجدوها غير صالحة فتركوها، وأنشؤوا عينا جديدة هي «عين زبيدة»، التي غلب عليها اسم عين حنين. ولكن بمرور الزمن قلت المياه في وادي الشرائع وضاق الناس وبلغ الخبر زبيدة فأمرت بالبحث عن مصدر آخر أوفر بالماء، فتوصل خبراؤها إلى وادي نعمان واستقر الأمر عليه بأنه الأفضل وبدأ العمل فيه.

واستمر اسم عين زبيدة يدل على عين حنين حتى بعد تحول مشروع زبيدة لوادي نَعمان التي ظهرت باسم «عين عرفة»، حيث كان أضخم وأفضل عطائها يَوْمَ عرفة لآلاف الحجاج. ويسميها البعض عين نعمان، وعندما وصلت عين عرفة إلى بئر ميمون وأجريت مياهها في قناة حنين إلى المسجد الحرام تفردت عين عرفة باسم «عين زبيدة» إلى اليوم، لأن بقايا آثارها هي الأظهر للناس في مكة في حي العزيزية وفي مزدلفة جوار المشعر الحرام، وتُرِكَ اسمُ عين عرفة وعين نعمان.

أما بالنسبة لمسار عين زبيدة من منابع نعمان إلى مكة: فتتجمع المياه في وادي نعمان عبر روافده العليا التي تغذيه عن طريق نظام شبكة التصريف الطبيعية حتى تصله وهو في المرتبة الأولى، وفيه تتسرب بعض المياه لتضاف لمخزونه ضمن المياه الجوفية، وينصرف أكثره في جريان سطحي يتمثل في السيول إلى مناطق أخرى، وفي حالة وادي نعمان كما مر من قبل فهو فرع رئيسي في وادي عُرَنة، فلا يلبث بعد أن تغادره خرزات العين إلى عرفة أن يتقدم ليرتطم بسد جامعة أم القرى الذي أقيم في وجهه ليقي الجامعة التي شيدت فيما بعد، ويلتف حول سوريها الشرقي والجنوبي ليدفع بمياهه في وادي عرنة ويتخلى عن اسمه.

وتناول بعد ذلك مسارها من عرفة إلى الحرم؛ حيث غادرت قناة عين زبيدة جبل الرحمة منعطفة نحو الغرب في اتجاه الجنوب الغربي مرورا بنحو خمس خرزات حتى نهاية مزدلفة، وما أن تعبر وادي محسر حتى تدخل منى في طرفها الجنوبي الشرقي. ثم تستمر في مسارها وانحدارها حتى تنتهي إلى سطح الأرض ثم تختفي تحت السطح عند اللوحة المشيرة إلى تصعيد الحافلات إلى طريق الجمرات الخارجي على جبل الصابح حتى تنفذ من تحت كوبري محبس الجن الصاعد فتصب في بئر كبير للسقيا تحت كوبري محبس الجن المار فوق شارع العزيزة والموصل للطريق الداخل عبر الأنفاق للحرم بطريق أجياد.

إضاءات إضافية

وفيه موضوعات مختلفة، منها: المشكلات التي تتعلق بمشروع السقيا بعين حنين بوادي الشرائع، وعين زبيدة بوادي نعمان، ومسألة تحديد المأزمين وضبطه، والمبالغ التي صرفت على إنشاء العينين والتعديات على أراضي زبيدة بوادي نعمان ومقارنتها بالتعديات. ويذكر هذا الفصل ما قامت به الإدارة المشرفة على المشروع، ومن ذلك ترميم بعض الخرزات التي كادت أن تنهار، وإعادة بناء بعض الخرزات ذات الأعماق الكبيرة بالأسمنت وجعلت لها سلالم من حديد للنزول بأمان وتغطيتها بشبك ومواسير تؤمن من أن يهوي بها إنسان أو حيوان، بالإضافة الى تقوية بعض الخرزات بالتلييس بالإسمنت وتغطية جميع الخرزات بالصاج وتزويدها بالأقفال، وإزاحة ركام السيول من رمال وحجارة وحصى الذي دفن أو كاد يدفن الخرزات.

هندسة منشآت قناتي حنين وزبيدة

وفيما يتعلق ببيان فنون هندسة الإنشاء، وابتكار مسميات المنشآت وأساليبها، فقد ظهرت من تصنيف المنشآت ودراستها فنون متنوعة، كما ظهرت فيها بصمات دول وممالك عبر القرون بخاصة التي تم التدخل فيها بالصيانة، ووثقت كل تلك الفنون وسجلت المميزات.

فمن حيث التشييد الهندسي، فقد صمم بناء جسم القناة من صخور البازلت الصلبة والجص، وبنيت كالجداول متسمة بالضيق كالمواسير بفارق أن المواسير أسطوانية، وكل ذلك بهدف التمتين، وروعي فيها كل ما من شأنه الحفاظ عليها من اجتياحات الطبيعة وتغول

البشر واعتداء الحيوان.

ولم تغب عن هندسة التشييد المخاطر الطبيعية والبشرية والحيوانية التي قد تذهب بكل الجهود. وكان أول ما قام به المهندسون أن ضبطوا ميل القناة تدريجيا متوازنا بحيث لا يكون حادا ولا تدريجيا أشبه بالتسطح؛ إذ في الحالة الأولى يؤدي إلى ضعف السيطرة على الماء وفقدانها في مواطن الحاجة ويكون شأنها شأن السيل، علاوة على أنه سيحوج إلى التعميق نحو النهايات أضعاف ما وصل إليه المنسوب، وفي الحالة الثانية، وهي إجراء الماء بما يقرب التسطح، فإلى جانب بطء استيفاء طلب الماء، ربما تعرض الانسياب للتوقف لأدنى سبب من الأسباب. وروعي في سبيل حماية القناة، وحماية المياه بطبيعة الحال أن تشيد في الجوانب الأهدأ من الأودية بعيدا عن عنفوان السيل، إلا اضطرارًا، وكان آمن شيء في هذه الحالة أن يعمق للقناة تحت السطح بالقدر الذي تراعى فيه كل الجوانب الفنية الأخرى. وتظهر كل تلك الاعتبارات بشكل جلي في مساري قناتي حنين وزبيدة بواديي الصدر الشرائع، ونعمان من المنشأ وحتى الخروج. وتجري القناة تحت السطح في بعض المناطق السهلية مثل بعض أطراف عرفة وبطن مزدلفة.

إعمار مشاريع سقيا زبيدة ورعايتها

وفيه الحديث عن رعاية سقيا زبيدة في العهد العثماني والسعودي، وتسليط الضوء على تطوير منشآت عين زبيدة في العهد السعودي؛ حيث أولى

الملك عبد العزيز، رحمه الله، عناية خاصة بالمشاعر المقدسة، ولم يقف عند حد إجراء الإصلاحات والترميمات والتجديدات السنوية على العيون التي كانت موجودة قديماً مثل عين زبيدة وعين حنين وغيرها، بل قام بإنشاء عيون أخرى، مثل: عين العزيزية على سبيل المثال، فضلاً عن إنشائه منظومة متكاملة من المرافق المائية من صهاريج وبازانات وخزانات وغيرها، عملت جميعها على توفير الطلب المتزايد للمياه العذبة لسكان العاصمة المقدسة، كما أمر بإنشاء إدارة خاصة للعين سمُيّت إدارة عين زبيدة تشرف عليها وعلى الآبار الخاصة بها. ومنح الأراضي الواقعة على جانبي الطريق الأسفلت لها للإفادة منها كدخل ثابت للإنفاق عليها، وأمر بتسجيل أراضي ريع كدي باسم عين زبيدة والعين العزيزية بمكة المكرمة.

واستمرت العين إلى عهد قريب إلى أن تم التعويض عنها بمياه البحار الناتجة عن محطات التحلية الضخمة، وذلك بسبب شح المياه فيها واندثار أغلب قنواتها بسبب التطورّ العمراني في مكة المكرمة.

واستمراراً على خطى والدهم المؤسسّ ونهجه؛ فقد حرص ملوك المملكة العربية السعودية على دعم مشاريع المياه في المشاعر المقدسة، وكان من أبرز تلك المشاريع: أمر الملك سعود بن عبد العزيز، رحمه الله تعالى، بجلب مياه عين كبيرة من أشهر عيون وادي الليمون الواقع على بعُد ٧٠ كلم شرق مكة المكرمة، وذلك بمد أنابيب من منبع العين إلى خزانات المياه العامة الواقعة بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وإنشاء الملك فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، غرفة للمولدات لمشروع تمديدات المواسير الخاصة بالمياه، إضافة إلى مناهل مياه بعرفات وترميم غرفة المواسير بمبنى التوزيع، وإتمام الملك خالد، رحمه الله، التخطيط لتنفيذ شبكة للمياه في منى تتضمّن إنشاء ستة خزانات معدنية بسعة إجمالية قدرها عشرون ألف متر مكعب، بلغت تكلفة الإنجاز ٥٥ مليون ريال سعودي، وفي عهد الملك فهد، رحمه الله، توسّعت خزانات المياه من حيث العدد والسعة؛ فقد بنت الدولة خزانات عملاقة لتوفير المياه بجميع المشاعر المقدسة، وأشهرها خزان المعيصم المعروف بـ«خزان المليون متر مكعب»، وهو الأكبر في تأمين المياه والمحافظة على ديمومتها ثم بنت الدولة خزانات أخرى تراوحت سعتها

بين ٦٠ ألف م٣ إلى ٩٠ ألف م٣ في كل من الجعرانة والمعيصم، وخزانات بسعة ٥٠ ألف م٣ و٢٠ ألف م٣ و١٠ آلاف م٣ موزعة على مشعر عرفات، وخزان بسعة ٤٠ ألف م٣ في مزدلفة، وأكثر من ثلاثة عشر خزاناً في مشعر منى، وقد بلغت تكلفة إنشاء هذه الخزانات وما يرافقها من شبكة التمديدات المتصلة بها أكثر من نصف مليار ريال.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان آل سعود، بذلت الدولة جهودا ضخمة لتوفير المياه لسكان مكة والحجاج، تتمثل في رفع الطاقة الإنتاجية والتشغيلية لمنظومات المياه، وزيادة كفاءة شبكات النقل والتوزيع، ورفع مستويات الخزن التشغيلي في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، إلى جانب إجراء فحوصات مخبرية مكثفة لضمان جودة المياه وسلامتها، واستخدام تقنيات مبتكرة في إدارة الموارد المائية، كل ذلك يندرج ضمن برنامج «خدمة ضيوف الرحمن» وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

الأُسْــرة المتماسكة
وبنــاء الإنســان الصالح

د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

خلَـق اللّه تعالى الإنسـانَ وهيّـأه لحمْل الأمانـة، فجاء إلى هذه الحياة ليَعبُدَ ربّه وحده، ويقومَ بأداء رسـالته في إعمار الأرض وصَوْنهـا، والحفـاظ على ثَرواتها واسـتثمار خَيراتها، تحقيقًـا للوعد الإلهي بالاسـتخلاف والتمكين؛ الذي يقوده إلى الاستمرار في أداء عمله وإنجاز مهمّته، والسعي في إفـادة وطَنه وأُمّتـه، كما قال تعالى: ﴿ثـمّ جعَلناكُم خلائفَ فـي الأرض مِـن بَعدهِـم لنَنْظُـر كيـف تَعْمَلـون﴾، وقـال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

وإنّ مـن مقتضيـات هـذا الاسـتخلاف الإلهـيّ مشـروعية الـزواج؛ وهـو المسـلَك القويـم لابتغـاء الذرّيـة الصالحـةِ التـي تَعمُـر العالَـم، وتَنهـض بالحياة الإنسـانية، وتَكتسـب الخبـرات الفكرية والمعرفيـة، وتَحمِل أعباءَ الخلافة جيلاً بعد جيـل؛ ليظلّ العطاء الإنسـاني متّـصلاً، والمعالمُ الحضارية مزدهـرة، والمجتمعـاتُ البشـرية متطـوّرةً ومتطلّعـة إلـى مستقبل أفضل؛ في ظِلّ قيمٍ دينيّة ثابتة ومبادئ أخلاقيةٍ راسخة.

ويظـلّ تكويـنُ الأسـرة الناجحـة، وبنـاء البيـت السـعيد، من أعظـم المقاصد وأسـمى الغايات التي ينشُـدها الإنسـان من حياته الزوجية، ذلك؛ أنّ الأسـرة هي الحاضنة الأُولى، والـملاذ الآمِـن للزوجيـن والأولاد؛ فهـي مصـدر الحُـبّ والدعـم والأمـان، والسـبيل الأقـوم لاكتسـاب المـودّة والرحمـة والحنـان، كمـا قـال تعالـى: ﴿ومِـن آياتِـه أن خلَـقَ لكـم مـن أنفسـكم أزواجاً لتسـكُنوا إليها وجعـلَ بينكم مودّةً ورحْمة﴾، وقال: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سَكناً﴾.

ففي رحاب الأسرة السعيدة يجد الإنسانُ السّكَن والأُنس والطمأنينـة، وبيـن جَنبَاتهـا يَشـعُر بالراحة والهنـاء والبهجة، وفـي أجوائهـا يزيـل عـن نفسـه العنـاء والتعـب والإرهاق، وبقـدر تعلّـق الإنسـان بأُسـرته وارتباطه بأهل بيته تَتشـكّل شـخصيتُه وتبـرُز هُويّتـه، ليرسـم لمسـتقبله طريـق النجـاح والفلاح.

وهكذا؛ تبقى الأُسْـرة الصالحة المسـتقيمة أسـاس الحياة الاجتماعيـة ومركـز اسـتقرارها، ومنطلـق بنـاءِ المجتمعـات الإنسـانية وصمّـام أمانِها، ووعـاء الهُويـة الوطنية ومصدر تعزيزهـا، فهـي اللّبِنـة الأُولـى فـي تشْـييد كيـان الأمّـة، والنواة المُثلى التي تنمو حولها حضارتُها، وهي المَحضَن الدافـئ التـي تَمنـح أفرادهـا – ذكـورًا وإناثًـا – الترابـط والتلاقـي والانسـجام، وتُشـعِرهم بالتقديـر والعطـف والاحتـرام، وتُزوّدهـم بحاجاتهم النفسـية والاجتماعية من الرعايـة والاهتمـام، وعلى قدر صلاح الأسـرة وتماسُـكها، وقـوة بنائهـا، وسلامـة قيادتهـا، وحُسـن إدارتهـا؛ يتحـدّد مصير المجتمعات، وتزول العَقبات، وتضمحلّ المُشـكِلات، وتتحقق المقاصد والغايات.

فـي أحضـان الأسـرة الهادئـة، والعائلـة المتماسـكة، تَنمو الـخلال الطيبـة، وتزكـو الأخلاق الفاضلـة، وتَلِيـن الطِّبـاع القاسـية، وتترسّـخ التقاليـد الشـريفة، وتُغـرَس المبـادئ والقيـم النبيلـة. وفـي هـذا الوسـط الفطـري والمحيـط الطبيعـي تتكـوّن المهـارات الأساسـية، ويَتحقّـق التـوازن والاعتـدال في الحياة الشـخصية والمهَنية، وتُصاغ نفوس الرجال الذين يُؤتمنون على أعظم الأمانات، وتترعْرع النساء اللّاتي يقُمْن على أعرق البيوتات وأثبتِها.

إنّ الأسـرة ليسـت مجرّد علاقـة اجتماعية تُنشـئ صلةً بين أفراد، بل هي مقصدٌ شـرعيٌّ أصيل، واتباعٌ لسُـنّة الأنبياء والمرسـلين، وَفْق نسَـقٍ مُحكَم، وضمن منظومة متكاملة للحيـاة، وشـراكة حقيقيّـة فـي المسـؤولية والالتزامـات؛ تَبني أساساً متيناً للاستقرار العاطفي والانتماء الوجداني والسـلوك المسـتقيم؛ فاسـتحقّت الأسـرة بذلك أن تكون مصـدراً ومرتكـزاً للدعـم والتفاهـم وتحسـين جـودة الحيـاة وتعزيز الثقة بالنفس، كما أنها تُسهم بشكل كبير في تحقيق التوازن الشخصي والحفاظ على التماسُك المجتمعي.

الأسـرة ظاهـرةٌ إنسـانية عامّـة، ومحضَـنٌ تربـوي شـامل، يقع على عاتقها بناء الشـخصية الرشـيدة، وصياغة العقلية الوازنة الحكيمة، ورسْـم ملامح المستقبل الواعد، باعتبارها القاعدة الصلبة، والأرضية الخصبة لتربية الأجيال؛ وترسـيخ القيم والآداب في نفوس الأطفال.

وهي الخليّة الاجتماعية الأُولى التي يَنْشـأ فيها الإنسـان، ويتكوّن فيها فكرُه، وينمو عقلُه، ويكتسـب مهاراتُه، وتزداد خبراتـه، كمـا تُوظّـف فيهـا قدراتُه الشـخصية، وتُصـاغ منها ميولُه السـلوكية، وتُحدّد على ضوئها اتجاهاتُه الاجتماعية، فإذا صلحت الأُسـرة صلُحَت الأُمّة بأسْـرها، وسـاد العيشُ الطيب، وعمّت السعادة والطمأنينة بين الناس.

ولمّا كانت الأسـرة بهذه المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة فقد أولاها الإسلام رعاية فائقة، تَنسجِم مع أهمّيتها في بِنية المجتمع، وأثرها العميق في حاضر الأمّة ومستقبلها، فوضَـع لهـا أصـولاً ثابتة، وحـدّدَ لها مقاصد سـامية، تَحفظ تماسُكها، وتَضمن استمرارها.

إن الإسلام أحاط الأسـرة بتوجيهاته التربوية، وحدّدَ لها من قواعده التشريعية ما يَكفل قيامها ويسدّد مسارها ويَدْعم بناءهـا، ووفّـر لهـا الحمايـة مـن عوامـل التفـكك والفسـاد، لتتمكّـن مـن أداء رسـالتها السـامية فـي إعـداد الأجيـال وصناعـة الرجال التي تحتاجها الشـعوب والأوطان لتواصلَ مسيرتها التنموية والحضارية.

ويكفينـا فـي هـذا المقـام أن نسـتحضر هَـدي نبيّنـا محمّـد صلّى الله عليه وسلم حين قال: «خيرُكم خيرُكم لأهلِه، وأنا خيرُكـم لأهلـي»، وقوله صلى الله عليه وسـلم: «كُلّكم رَاع ومَسْؤُول عن رَعِيّته..».

وفـي هذا الباب نجد العديد من النصوص والآثار والوقائع النبوية، وهي إنما جاءت حفاظًا على كيان الأمّة المسلمة، وضمانًا لقوتها، وتحقيقًا لوحْدتها وتماسكها.

ونظـراً لهذه الأهمية الكبرى للأسـرة ودورها المحوري في اسـتقرار المنظومـة المجتمعيـة، وترسـيخ الهُويـة الوطنية، فقـد أولَتهـا رابطـة العالـم الإسلامـي أشـدّ العنايـة وبالـغ الاهتمـام، حيـث أكّـدت فـي كثيـر مـن مبادراتهـا الفكريـة والثقافيـة وعـددٍ مـن برامجهـا التعليميـة والتوعويـة علـى أهمّيـة الأسـرة وضـرورة اسـتقرارها وتماسُـكها؛ لتـؤدّي دورها المحوري في التربية والتعليم وصناعة الأجيال.

وجـاء تتويـج هـذا الاهتمـام والعنايـة حيـن قدّمَـت الرابطـة إلـى العالَـم واحـدةً من أهـمّ وثائق العصر الحديـث «وثيقة بنـاء الجسـور بيـن المذاهـب الإسلاميـة»؛ تلـك الوثيقـة التاريخيـة التـي صاغهـا كبـارُ علمـاء الأمّـة ومفتوهـا مـن مختلـف المذاهـب والمـدارس الإسلاميـة، وأصدَروهـا مـن جـوار الكعبـة المشـرّفة بمهبـط الوحي ومهـوى أفئدة المسـلمين؛ في مؤتمرٍ تاريخـيّ؛ يعبّر عن موقف إجماعيّ راسـخ لعلمـاء الأمّـة؛ إزاء عـدد مـن القضايـا والموضوعات الحيويـة التـي تمـسّ واقـع المسـلمين وشـؤونهم العامّة والخاصّـة، ومن ذلك موضوع (الأسـرة)، حيث جاء في أحد بنـود هـذه الوثيقة، مـا نصّه: «الأسـرة هي نـواة المجتمع، وأهـم محاضن التربيـة والتهذيب، تَحمي النشء من مزالق السُّـبُل، وتؤسِّـسُ لغَـرْس قيـم الإسلام، ومن ذلـك تعزيزُ الأُخوّة بين التنوع الإسلامي، والإرشـادُ إلى قيم تفاهمه وتآلفه وتعاونه».

هـذه المضامـين الجامعـة والمعانـي المسـتنيرة التـي أشـارت إليهـا الوثيقـة التاريخيـة حـول الأُسـرة، تَفتـح آفاقـاً واعـدة وتُتيـح فُرصـاً مناسـبة أمـام المؤسّسـات العلميـة والمراكـز الفكريـة حـول العالَـم لتبـذُل المزيـد مـن جهودهـا النوعيـة وتسـخّر طاقاتها البشـرية والمادية؛ في التنسـيق والتكاتف وبناء الشـراكات المثمرة، لدعم الأسـرة وحمايتها وتماسكها؛ لكي تمارس دورها الحقيقي في بناء الإنسان الصالـح الـذي يسـعى في بنـاء وطنه واتحـاد أمّتـه، وكلّما كانـت الأسـرة ناجحـة ومترابطة، يسـودها المحبـة والوئام، ويعلوهـا الانسـجام والاحترام، انعكس ذلك على اسـتقرار المجتمعات وازدهارها.

إن الحاجـة ماسـة إلـى تقديـم قـراءاتٍ علميـةٍ متوازنـة، ودراسـاتٍ بحثيـةٍ رصينـة حـول الأسـرة ومهمّاتهـا فـي سـياقها المعاصر، بمـا يَحمله من تجلّيـات وتحدّيات؛ وذلك بما يحفظ للأُسـرة تماسُكَها واستقرارَها، ويضمَن سلامَتها واسـتدامَتها، ويعزّز من قدراتها على التكيّف مع التحوّلات الرقميـة والمسـتجدّات التقنيّـة، ويُسـهم فـي تمكينها من استيعاب التطوّرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية.

الشيخ عيسى غارسيا

«كانت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية من أصعب المهام في حياتي»

حوار: توفيق محمد نصر الله

يعدّ الشيخ عيسى غارسيا من الشخصيات الرائدة في مجال الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية وخاصة في الأرجنتين وكولومبيا. ولد في بيونس آيرس، وأسلم عام ١٩٨٩م. تعلم اللغة العربية من الصغر ودرس وتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ٢٠٠٤م.

من أبرز إنجازاته ترجمة معاني القرآن الكريم للغة الإسبانية والتي أصبحت مرجعا للتعليم والدعوة والبحث والتعريف بالإسلام في أمريكا اللاتينية وإسبانيا. له نشاط تعليمي ملموس للمسلمين الجدد، والمشاركة الفعالة في نشر الإسلام عبر الدعوة المباشرة وعبر وسائل الإعلام والمراكز الإسلامية. ترك بصمة كبيرة في مجتمعات أمريكا الجنوبية من خلال مشروعاته الدعوية والتعليمية التي تعكس التزامه العميق برسالة الإسلام في تلك المنطقة من العالم.

بداية نرجو تعريف قراء مجلة الرابطة على شخصكم من حيث الولادة والنشأة؟

وُلِدتُ في مدينة لابلاتا بالأرجنتين. كانت أسرتي ذات خلفية مسيحية كاثوليكية، وإن لم تكن شديدة التديّن. نشأتُ في بيئة يسودها الاهتمام بالقراءة والتأمل والبحث الثقافي من قِبل والديّ. وخلال طفولتي عشتُ أيضًا عدة سنوات في البرازيل بسبب ظروف سياسية مرّت بها عائلتي، الأمر الذي عرّضني منذ الصغر لثقافات ولغات مختلفة. وبشكل عام، كانت طفولتي موسومة بحسّ روحي عميق، وبحثٍ دائم عن إجابات تتعلّق بالله ومعنى الحياة.

كيف كانت البداية التي دفعتكم للبحث عن الحقيقة؟ وما قصة إسلامكم؟

منذ حداثة سني كانت تراودني أسئلة كثيرة حول الإيمان الذي نشأتُ عليه. كنتُ أشارك في التجمعات الشبابية بالكنيسة الكاثوليكية، وأواظب على حضور القداس، وأعيش حالة من الحوار الداخلي المستمر مع الله. وفي ليلة من الليالي، رفعتُ يدي إلى السماء وقلت: «يا رب، إن كنتَ قد خلقتني فاهدني، أو خذ حياتي».

وفي صباح اليوم التالي حدث ما غيّر مسار حياتي: جاء صديق لوالدي عائد للتو من الهند بعد أن تعرّف هناك إلى الإسلام. ووالدي لم يكن في المنزل، فجلستُ أنا معه وسمعتُ منه. وفي يومٍ واحد فقط، كانت كل مفاهيم التوحيد التي شرحها لي، وسيرة النبي محمد ﷺ، والوضوح العقائدي في الإسلام، تمثل تمامًا ما كنت أؤمن به في داخلي دون أن أعرفه. لم أحتج إلى وقت طويل، فقبلتُ الإسلام في اليوم نفسه. وشعرتُ أن الله قد استجاب مباشرة لدعائي في الليلة السابقة.

كيف تعلمتم اللغة العربية؟ وما قصة التحاقكم بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى؟

بدأتُ تعلم اللغة العربية من الصفر عندما قُبلتُ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وصلتُ دون أي خلفية لغوية؛ لم أكن أعرف سوى كلمتي «نعم» و«لا» وبعض السور القصيرة. قضيتُ السنوات الأولى في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو برنامج مكثف يضم ساعات دراسية طويلة يوميًّا. وعلى الرغم من أن كثيرًا من زملائي كانوا قد درسوا في مدارس إسلامية ولديهم أساس قوي في العربية، فقد يسّر الله لي، وتقدّمت حتى تخرجتُ الأول بين الطلاب الأجانب في دفعتي. أما قصة التحاقي بالجامعة فقد بدأت عندما أديتُ الحج بعد ثلاث سنوات من إسلامي، وأخذتُ أوراقي معي على أمل أن أجد فرصة للدراسة. وهناك قبلت في الجامعة. وبعد الانتهاء من دراسة اللغة، اخترتُ الالتحاق بكلية الدعوة وأصول الدين، لإدراكي أن العودة إلى الغرب والعمل في تعليم الإسلام تتطلب تكوينًا علميًّا راسخًا في العقيدة وعلوم القرآن والسنة. أمضيتُ ما يقارب عشر سنوات في مكة المكرمة في طلب العلم. كانت تلك السنوات أسعد مراحل حياتي من الناحية الإيمانية: دراسة وانضباطًا وقربًا من العلماء وبركة السكن بجوار المسجد الحرام.

كيف أسهمتم في نشر الإسلام في أمريكا الجنوبية؟ وما أبرز إنجازاتكم في مجال الدعوة إلى الله؟

كان إسهامي في نشر الإسلام بأمريكا اللاتينية أساسًا من خلال التعليم والترجمة وتأهيل المسلمين الجدد. فعندما عدتُ من دراستي في مكة، أدركتُ أن المنطقة بحاجة إلى مواد موثوقة باللغة الإسبانية، وإلى منهجية في الدعوة تكون لطيفة وعقلانية ومراعية للبيئة الثقافية المحلية. سافرتُ إلى معظم دول أمريكا اللاتينية وإلى إسبانيا لإلقاء المحاضرات والدورات وورش العمل، موجّهةً إلى المسلمين وغير المسلمين. كما عملتُ لأكثر من عشر سنوات مع مؤسسات تُعنى حصريًا بتقديم الإسلام بشكل واضح لمن يرغب في التعرف إليه، ومرافقة المسلمين الجدد في خطواتهم الأولى. ومن أبرز إسهاماتي تكوين معلمين ومؤطّرين محليين ليكون في كل مجتمع مسلم أفراد قادرون على التعليم والتوجيه. وفي السنوات الأخيرة عملتُ كذلك في مجال الحوار بين الأديان، سعياً لبناء جسور للتعايش السلمي بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى.

ما الصعوبات التي واجهتموها أثناء ترجمتكم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية؟ وما المراحل التي مررتم بها؟ وكم من الوقت استغرقت منكم الترجمة؟

كانت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية من أصعب المهام في حياتي. أولًا لأن القرآن نصٌّ يتمتع بثراء لغوي وبلاغي لا يمكن نقله بالكامل إلى لغة أخرى. وثانيًا لأن النسخة التي وصلتني عند دخولي الإسلام – وكانت مترجمة من قِبل مستشرق غير مسلم – احتوت على تعليقات وحواشٍ لا تعكس احترامًا ولا فهمًا صحيحًا لرسالة القرآن. مرّت الترجمة بعدة مراحل دقيقة؛ فقد كنتُ أقوم بقراءة معمّقة لكل آية مع تحليل لغوي شامل للنص العربي وفق أسلوبه الكلاسيكي، مع الرجوع المستمر إلى أشهر كتب التفسير لضمان صحة المعاني. كما حرصتُ على صياغة النص المترجَم بلغة إسبانية محايدة وواضحة وسلسة، بعيدًا عن المصطلحات الثقيلة، مع الحفاظ على الدقة والأمانة العلمية. وبعد ذلك أجريتُ مراجعة مقارنة مع عدد من المتخصصين في التفسير واللغة والتحرير الأسلوبي. وفي المرحلة الأخيرة ركزتُ على توحيد المصطلحات وتدقيق الترابط النصي في كامل المصحف. كنتُ أظن في البداية أن المشروع سيستغرق عامين، لكنه امتدّ ليقارب خمس سنوات كاملة، وشارك معي فيه فريق صغير من المختصين.

ما الجديد الذي أضافته ترجمتكم لمعاني القرآن الكريم عن الترجمة القديمة؟ وما أهمية هذه الترجمة؟

تمثّل ترجمتي لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة

الإسبانية إضافة نوعية مقارنة بالترجمات القديمة، إذ تُعد أول ترجمة مكتملة يقوم بها مسلم متخصص في العلوم الشرعية، الأمر الذي يضمن احترامًا كاملًا للنص الأصلي ويُبعد التفسيرات الدخيلة على التراث الإسلامي. سعيتُ إلى استخدام لغة إسبانية واضحة وعصرية وسهلة، بعيدًا عن الأسلوب القديم أو التعبيرات المعقدة، حتى يتمكن أي متحدث بالإسبانية من فهم النص بسهولة ويسر. وقد أوليتُ عناية كبيرة بالدقة العلمية وبالصرامة في المصطلحات الشرعية، فحرصتُ على ترجمة مفاهيم أساسية مثل التقوى، والكفر، والتوحيد، والزكاة، والرحمة ترجمة دقيقة دون اللجوء إلى مقابلات ذات خلفيات مسيحية أو فلسفية قد تُشوّه معناها الحقيقي. كما أدرجتُ بعض الحواشي التوضيحية فقط عند الحاجة الماسّة لشرح مفهوم ديني أو لغوي أو فقهي، دون تحويل الترجمة إلى كتاب تفسير. كذلك صحّحتُ كثيرًا من الانحرافات والأخطاء الموجودة في الترجمات الاستشراقية القديمة، وقدّمتُ للقارئ الإسباني نصًا يحترم القرآن الكريم ويعكس رسالته بأمانة ووضوح. أما أهمية هذه الترجمة فتتمثل في أنها أصبحت من أكثر الترجمات انتشارًا واستخدامًا في العالم الناطق بالإسبانية، فهي تُمكّن المسلمين وغير المسلمين من الوصول إلى معاني القرآن الكريم بصورة أمينة ونزيهة تليق بكلام الله، كما أنها أصبحت مرجعًا أساسيًّا للتعليم والدعوة والبحث والتعريف بالإسلام في أمريكا اللاتينية وإسبانيا.

كم عدد المسلمين في الأرجنتين تحديدًا؟ وفي أمريكا الجنوبية؟ وما هي احتياجاتهم؟

لا توجد إحصاءات رسمية دقيقة حول عدد المسلمين في الأرجنتين، إلا أن التقديرات تشير إلى أنهم يشكلون نحو ١٪ من عدد السكان، أي ما بين ٤٠٠,٠٠٠ و٥٠٠,٠٠٠ مسلم تقريبًا. وفي أمريكا الجنوبية عمومًا – بل وفي أمريكا اللاتينية – يشكل المسلمون أقلية صغيرة. وتتمثل أبرز احتياجات المسلمين في الأرجنتين وأمريكا الجنوبية في توفير مواد إسلامية موثوقة باللغة الإسبانية، تشمل الترجمات والدراسات والدروس التي تراعي واقعهم الثقافي. كما يحتاجون إلى تكوين الأئمة والمعلمين والدعاة الذين يفهمون البيئة اللاتينية لغويًّا وثقافيًّا، وإلى توفير مساجد ومراكز إسلامية تعمل كمقرات للتجمع المجتمعي، إذ تعاني الكثير من الجاليات من التشتت وضعف الموارد. كما تُعدّ تعليم اللغة العربية وإتاحة دراسات شرعية ملائمة لواقع المنطقة من الضرورات الأساسية.

كيف أسهمتم في تحسين العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في أمريكا الجنوبية؟

كان لي دور بارز في تحسين العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في أمريكا الجنوبية من خلال العمل على تعزيز الحوار بين الأديان، مع التأكيد على ضرورة حفاظ كل طرف على هويته الدينية، مع السعي المشترك لبناء مجتمع يسوده التفاهم والسلام. وقد سمح هذا النهج بفتح أبواب الثقة المتبادلة وبناء علاقات إيجابية. وخلال أسفاري في دول أمريكا اللاتينية، وفي المحاضرات والدروس التي ألقيتها، تواصلت مع مجتمعات متعددة، مسلمة وغير مسلمة، وأسهم هذا في تقديم صورة حقيقية عن الإسلام، مما جعل حضوره أكثر طبيعية وقربًا للبيئة اللاتينية. كما أن ترجمتي لمعاني القرآن الكريم وإعدادي لعدد من المواد التعليمية قد وفّر لغير المسلمين إمكانية الاطلاع على الإسلام بلغتهم، وهو ما شكّل جسرًا حقيقيًّا للتفاهم. وقد عملتُ كذلك على تكوين معلمين ودعاة محليين، قادرين على التواصل الفعال مع مجتمعاتهم بلغتهم وثقافتهم، مما عزّز حضور الإسلام بشكل إيجابي ومفيد. ومن خلال نشاطي التعليمي في أوروبا وأمريكا اللاتينية، ساعدتُ في جعل المسلمين اللاتينيين يشعرون بأنهم جزء معترف به ومحترم، وهو ما عزّز قدرتهم على الاندماج والتفاعل الإيجابي مع محيطهم.

كيف تقيّمون جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر التسامح وخدمة الإسلام والمسلمين في العالم؟

أرى أن رابطة العالم الإسلامي قامت خلال السنوات الأخيرة بدور مهم وفعّال في تعزيز الحوار والتفاهم وتصحيح الصور المغلوطة عن الإسلام. فقد أتاحت مبادراتها العالمية — سواء الأكاديمية أو الإنسانية— مساحة واسعة للأصوات المعتدلة والمتوازنة كي تحضر في المحافل الدولية. وقد ركّزت الرابطة في خطابها على إبراز الإسلام دينًا يقوم على الرحمة والعدل والتعاون، وهذا أمر أساسي في عالم تتزايد فيه التوترات والاختلافات الثقافية. كما أنها قدّمت دعمًا ملموسًا للمجتمعات المسلمة الصغيرة ولبرامج التعليم، وقد شاهدتُ بنفسي أثر هذا الدعم في بعض المراكز الإسلامية في أوروبا. ولا شك أن جهود الرابطة في تعزيز السلام والتسامح تشكّل ركيزة أساسية في تمثيل الإسلام في الساحة العالمية.

كيف يمكن الحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام وتعزيز الصورة الإيجابية عن الإسلام؟

إن الحد من الإسلاموفوبيا يتطلب استراتيجية شاملة يكون للحضور المهني والفعّال للمسلمين في وسائل الإعلام فيها دور أساسي. فمن المهم أن يشارك المسلمون مباشرة في إنتاج المحتوى الإعلامي والثقافي والتعليمي، لأن الرواية حين تأتي من داخل المجتمع تتغير الصورة بشكل جذري. كما يجب إبراز قصص واقعية لمسلمين فاعلين في

المجتمع: مهنيين، عائلات، علماء، فنّانين، وشبابًا يدرسون ويعملون، فهذه النماذج اليومية تُسهم في تفكيك الصور النمطية وتطبيع صورة الإسلام. والحوار مع الصحفيين ورؤساء التحرير أيضا أمر ضروري، بالإضافة إلى بناء الجسور، وتقديم مصادر موثوقة، وشرح المفاهيم، وتوفير السياق، كلها خطوات تُحسّن التغطية الإعلامية بصورة ملموسة. كما ينبغي تفنيد الصور النمطية بالبيانات والحجج الواضحة، باستخدام الشواهد الواقعية والشهادات التي تعكس حقيقة الإسلام، بعيدًا عن أسلوب المواجهة، وبالاعتماد على الوضوح والهدوء. بالإضافة إلى تعزيز التعليم بين الثقافات—من خلال ورش العمل، والندوات، واللقاءات بين مختلف المكونات المجتمعية—فذلك يساعد على تقليل المخاوف، وبناء التعاطف، وترسيخ رؤية مشتركة للتعايش. وفي النهاية، عندما يُقدَّم الإسلام بجوهره الأصيل—دين رحمة وعدل وأسرة وسلام داخلي ومسؤولية—فإن الصورة العامة تتغير تلقائيًا نحو الأفضل.

كيف يمكن دعم المسلمين الجدد في التكيف مع حياتهم الجديدة في الإسلام؟ وما هي احتياجاتهم وما الذي ينقصهم؟

يمرّ المسلم الجديد غالبًا بتجربة معقدة؛ إذ ينتقل من الحماسة الأولى إلى مواجهة تغيّرات في محيطه الأسري والاجتماعي، ويحتاج إلى تعلم الكثير من الأمور من البداية. ولتقديم دعم فعّال وصحي، لا يكفي مجرد تزويده بالمعلومات، بل يحتاج إلى وجود إنساني يرافقه ويرعاه عاطفيًا وروحيًا.

الصداقة والإرشاد والبيئة الآمنة عناصر مهمة تمامًا كأهمية المعرفة الشرعية. ويجب أن يكون التعليم تدريجيًا وعمليًا، يبدأ بالأساسيات كالصلاة والعقيدة الصحيحة والطهارة وتزكية الأخلاق، مع تجنب إثقاله بالخلافات الفقهية أو المسائل الثانوية. كما يحتاج إلى مواد بلغته، من كتب ودروس وملفات صوتية وترجمة واضحة للقرآن ودورات مبسطة، حتى يستطيع التقدم دون الاضطرار للاعتماد على العربية في المراحل الأولى. وتسهيل اندماجه الاجتماعي أمر أساسي؛ وذلك عبر توفير مساحات للتعارف، مثل المساجد، والأنشطة العائلية، والمجموعات الشبابية، والدروس الأسبوعية. فهذا يعزز شعوره بالانتماء. ومن المهم احترام هويته الثقافية. فالمسلم اللاتيني لا ينبغي أن يشعر أنه مضطر للتخلي عن كونه أرجنتينيًا أو كولومبيًا أو شيليًا أو مكسيكيًا ليكون مسلمًا؛ فالإسلام لا يمحو الهوية الثقافية، بل يزكيها بالقيم والمقاصد. وأخيرًا، يجب حماية المسلم الجديد من البيئات المتشددة أو غير الصحية، إذ قد يقوده غياب التوجيه إلى جماعات منغلقة. ومن ثم، توجيهه نحو

«أمضيتُ ما يقارب عشر سنوات في مكة المكرمة في طلب العلم. كانت تلك السنوات أسعد مراحل حياتي من الناحية الإيمانية: دراسة وانضباطًا وقربًا من العلماء وبركة السكن بجوار المسجد الحرام»

مجتمعات متوازنة هو ضرورة لضمان نموه الروحي السليم.

ما رؤيتكم لتعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية؟ وكيف يمكن تحقيق وحدة الصف الإسلامي؟

إن التعدد الفقهي والكلامي داخل الأمة ليس تهديدًا، بل هو جزء من ثراء التراث الإسلامي. وقد تعايش العلماء من مختلف المذاهب عبر التاريخ، وتبادلوا العلم واستفاد بعضهم من بعض. وتقوم رؤيتي لتعزيز هذا الحوار على ضرورة الاعتراف بشرعية المذاهب المعتبرة التي أقرّها علماء الأمة، والنظر إلى الاختلاف باعتباره تنوعًا محمودًا، كما أن المعرفة المتبادلة أمر أساسي، إذ إن كثيرًا من التوترات تنشأ من الجهل؛ فعند دراسة أصول كل مذهب تتضح أن معظم الخلافات منهجية وليست عقدية. ويجب تجنب خطاب المواجهة واعتماد لغة الأخوة، فالله تعالى أمرنا بالاجتماع على الأصول وترك الحكم النهائي له. كما يجب تعزيز فقه التعايش والأولويات، فالوحدة الحقيقية لا تقوم على إلغاء الفوارق، بل على التعاون الصادق لتحقيق الخير والعدل.

كيف ترون المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة؟ وكيف يمكن تفعيلها؟ وما أفضل السبل لنشر مفاهيمها لترسيخ القيم والأخلاق النبيلة وتعزيز أهمية التعايش السلمي والتحلي بأخلاق الإسلام مع الجميع مهما كانت ديانتهم؟

تمثل وثيقة مكة المكرمة خطوة تاريخية في تقديم الإسلام للعالم بوصفه دين سلام وعدل وتعايش. فهي تتضمن مبادئ أصيلة يعرفها المسلمون من القرآن والسنة، لكنها اليوم بحاجة إلى تأكيد وإظهار. أما تفعيلها فيكون من خلال دمج مضامينها في التعليم الإسلامي، خاصة في المجتمعات المسلمة الصغيرة،

ليكبر الشباب وهم يدركون أن الإسلام يحمّلهم مسؤولية الإسهام في الخير العام. كما يكون عبر تعزيز الحوار بين الأديان ضمن هوية ثابتة ومنفتحة في آنٍ واحد. وعندما تعيش المجتمعات الإسلامية هذه القيم واقعًا، ينتشر أثرها تلقائيًّا. وأفضل سبل نشر مفاهيم الوثيقة تتمثل في الأنشطة التعليمية والتوعوية، واللقاءات الثقافية، والمبادرات المشتركة، وبناء جسور الاحترام مع الآخرين، وإظهار الأخلاق الإسلامية في التعامل اليومي؛ فالسلوك قبل الخطاب هو أبلغ وسيلة للدعوة والتعريف بالإسلام.

ما أهمية اللغة العربية في التعليم الإسلامي؟ وكيف يمكن تعلمها؟

تمثل اللغة العربية الوعاء الأصلي للوحي، فالقرآن الكريم والسنة النبوية والنتاج العلمي الكلاسيكي للأمة قد حُفظت جميعها بالعربية، ولذلك فهي تحتل مكانة مركزية في التكوين الإسلامي. وتتلخص أهميتها بالنسبة لي في ثلاثة جوانب رئيسية: الوصول المباشر إلى المصادر: فمَن يتعلم العربية يستطيع قراءة القرآن دون وسيط، ويتذوق جمال أسلوبه ودقة تعابيره وإعجازه البياني؛ الفهم الصحيح للمعرفة الشرعية: إذ إن الفقه والحديث والتفسير والعقيدة تحتاج إلى إدراك دقائق اللغة، ولا يمكن فهمها على وجهها إلا بمعرفة لغوية كافية؛ الوحدة اللغوية للأمة: ففي عالم يضم ملايين المسلمين من

«الأطفال والشباب المسلمون يحتاجون إلى تعلم الإسلام دون الشعور بأنهم يفقدون انتماءهم الوطني، لذا يجب أن يساعدهم التعليم الإسلامي على أن يكونوا مواطنين أفضل في بلدانهم

أصول مختلفة، تبقى العربية رابطًا مشتركًا يجمعهم. ولا شك أن تعلم العربية ليس شرطًا لتكون مسلمًا صالحًا، ولكنه باب يفتح علاقة أعمق مع الإيمان، ورغم صعوبة بداياته، إلا أنه يصبح ميسورًا مع المنهج الصحيح والمثابرة.

ما أبرز التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي في دول أمريكا الجنوبية اليوم؟

يواجه التعليم الإسلامي في أمريكا الجنوبية تحديات متعددة ومتكررة في معظم بلدان المنطقة. فباستثناء حالات محدودة، لا توجد مدارس إسلامية متكاملة ولا معاهد ثابتة، لذا يعتمد التعليم غالبًا على متطوعين، مما يؤثر

على الاستمرارية وجودة العملية التعليمية. كما توجد ندرة واضحة في المعلمين المؤهلين، إذ قليل من الأساتذة يجمعون بين التكوين الشرعي المتين وإتقان اللغة الإسبانية وفهم الواقع اللاتيني. ويأتي بعض الأئمة من دول عربية دون إعداد تربوي أو تأقلم ثقافي مع البيئة الجديدة. ومن التحديات أيضًا نقص المواد التعليمية المناسبة أو المترجمة ترجمة صحيحة؛ ففي سنوات طويلة كانت الكتب المتاحة رديئة أو غير منسجمة مع الثقافة المحلية، ورغم تحسن الوضع، إلا أن الحاجة لا تزال ملحّة. أما البرامج المخصصة للأطفال والشباب فتكاد تكون غائبة، مع أن هؤلاء ينشؤون في بيئات تختلف جذريًا عن العالم الإسلامي التقليدي، ويحتاجون إلى مناهج تراعي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والثقافية.

وتبرز كذلك تحديات الهوية، فالأطفال والشباب المسلمون يحتاجون إلى تعلم الإسلام دون الشعور بأنهم يفقدون انتماءهم الوطني. لذا يجب أن يساعدهم التعليم الإسلامي على أن يكونوا مواطنين أفضل في بلدانهم، سواء كانوا أرجنتينيين أو تشيليين أو كولومبيين أو غيرهم.

وأخيرًا، ما هي رسالتكم للأمة الإسلامية في ظل الظروف الراهنة؟ وكيف يمكننا تجاوز التحديات التي نواجهها كأمة واحدة؟ وما رؤيتكم لمستقبل الإسلام في دول أمريكا الجنوبية؟

رسالتي إلى الأمة الإسلامية اليوم هي الدعوة إلى العودة إلى الجذور: إلى قيم القرآن والسنة التي تقوم على العدل والرحمة والوحدة والعمل الصادق لخدمة الناس. فنحن نعيش زمنًا مليئًا بالتوترات والآلام، لكنه أيضًا زمن الفرص واليقظة الروحية. ولن تتقدم الأمة إلا إذا استمسكت بما هو ثابت وواضح في دينها.

أما رؤيتي لمستقبل الإسلام في أمريكا الجنوبية فهي رؤية متفائلة جدًا. فأمريكا اللاتينية منطقة ذات انفتاح ثقافي كبير، ومجتمعاتها دافئة وروحية، وتحمل تقديرًا طبيعيًا لقيم الأسرة والتضامن والأخلاق. والإسلام قادر على الإسهام في هذه البيئة إسهامًا عميقًا. وسيكون مستقبل الإسلام واعدًا إذا تمكنّا من:

- تعليم الدين تعليمًا صحيحًا.
- تجنب الغلو والتطرف.
- بناء مجتمعات إسلامية صحية ومتوازنة.
- تقديم الإسلام بجماله ووضوحه وأصالته.

وإذا تحقق ذلك، فستكون أمريكا الجنوبية منطقة ينمو فيها الإسلام نموًا سلميًا، ويقدم خيره لشعوبها، ويجسّد رسالة الرحمة التي أرسل الله بها نبيه محمّدًا ﷺ للعالمين.

مسجد الجمعة في تِفْلِيس: منارة التسامح الديني في قلب جورجيا

أ.د محمد أحمد عنب ـ مصر

في قلب العاصمة الجورجية تِفْلِيس، يقف مسجد الجمعة رمزًا للتعايش الديني في البلاد، ونقطة التقاء فريدة بين الإسلام والبيئة الثقافية الجورجية. يُعدّ هذا المسجد شاهدًا حيًا على الحضور الإسلامي في البلاد، الذي يعود إلى القرن الأول الهجري، وقد ترك أثرًا عميقًا في نسيجها الاجتماعي والعمراني. يمتاز المسجد بخصوصيةٍ نادرة، إذ يحتضن تحت سقفه مصلّين من الطائفتين السّنية والشيعية، في مشهد استثنائي يُجسّد روح التسامح والوئام الديني، كما يتفرّد بطرازه المعماري الذي يدمج بين الزخرفة الإسلامية والتقاليد الجورجية المحلية، مما يُضفي عليه طابعًا فنيًا وثقافيًا مميزًا. ولا يقتصر دور المسجد على كونه مكانًا للعبادة، بل يتعداه ليُصبح معلمًا حضاريًا يُعبّر عن إمكان التعايش في مجتمع مُتعدّد الأديان، ويُرسّخ استمرار الحضور الإسلامي كجزءٍ أصيل من تاريخ جورجيا وتراثها الثقافي المُتعدّد.

تاريخ الإسلام في جورجيا

وصل الإسلام إلى جورجيا، المعروفة في المصادر العربية باسم «بلاد الكُرْج»، في وقت مبكر من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، حين أرسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حملة بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري، الذي دخل مدينة تِفْلِيس صلحًا عام٢٢هـ/٦٥٤م، ورافق ذلك جهود دعوية وتعليمية، تجسّدت في تعيين الفقيه عبد الرحمن بن جزع لتعريف السكان بالإسلام. وقد مثّل سك أول درهم أموي في تِفْلِيس عام٨٥هـ دلالة على اندماج المدينة ضمن

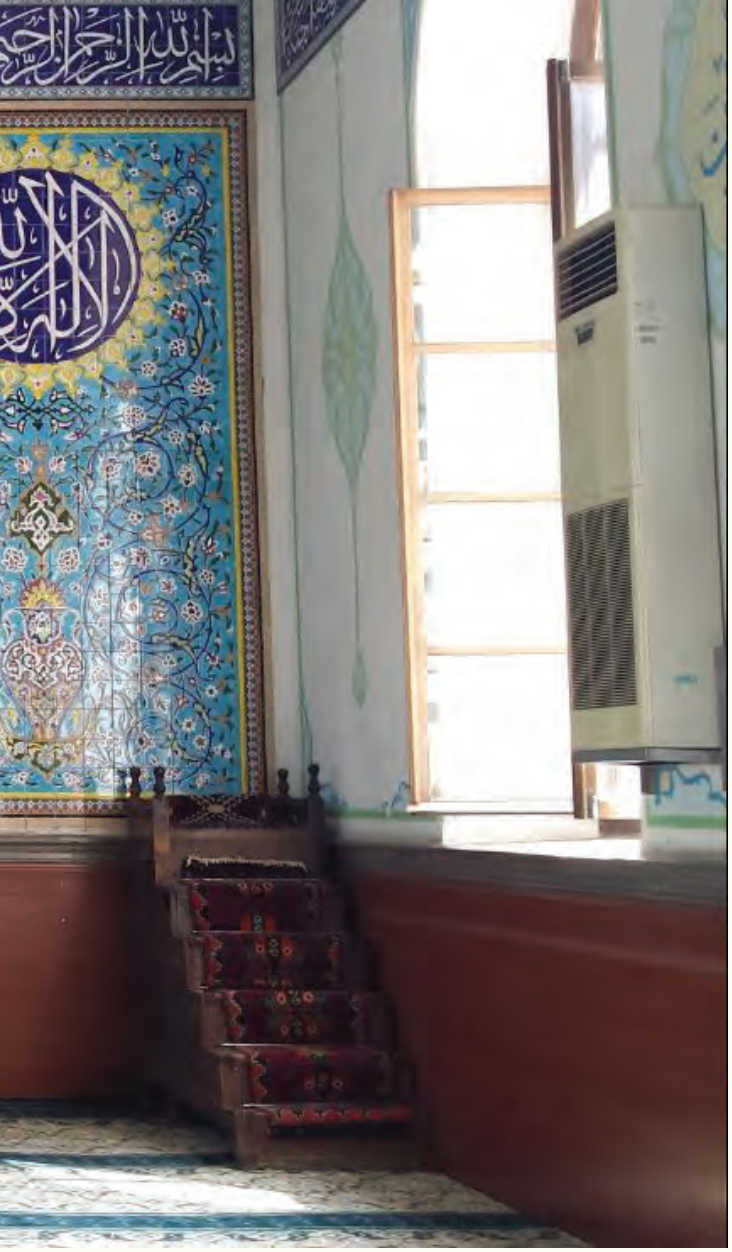

النظام الإسلامي. ثم شهدت جورجيا حضورًا إسلاميًا مستمرًا عبر العصور الأموية والعباسية، حتى أصبحت جورجيا تُعرف باسم «الثغور» لموقعها الحدودي مع الدولة البيزنطية، وظهرت فيها إمارات محلية احتفظت بقدر من الاستقلال حتى اجتياح السلاجقة ثم المغول، الذين اعتنقوا الإسلام لاحقًا. ومع تعاقب النفوذ العثماني والفارسي والداغستاني، خضعت البلاد تدريجيًا للسيطرة الروسية بحلول القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وواجه الإسلام تحدّيات كبيرة، بلغت ذروتها خلال الحقبة السوفيتية. ورغم ذلك، ظلّ الإسلام حاضرًا كجزءٍ من الهوية الثقافية، ويُعَدّ اليوم ثاني أكبر ديانة في جورجيا، حيث تسعى المجتمعات المسلمة إلى الحفاظ على وجودها وتعزيز دورها في نسيج البلاد المتنوّع.

وتُمثّل المساجد في جورجيا شواهد معمارية نادرة تُجسّد الحضور الإسلامي في البلاد، بما تعكسه من تداخل فني بين الطراز الإسلامي التقليدي واللمسات

الجورجية المحلية. ورغم قلة عددها، تحمل هذه المساجد قيمةً رمزية وتاريخية كبيرة، توثّق مراحل متعاقبة من تطور الوجود الإسلامي، من العصور الوسطى حتى أوائل القرن العشرين، وتُعبّر عن لحظات من التسامح والانفتاح الحضاري.

موقع المسجد

يقع مسجد الجمعة، المعروف بالمسجد المركزي في العاصمة الجورجية تِفْلِيس والتي تُعرف حاليًا باسم «تبليسي» Tbilisi، في قلب حي أبانوتوباني العريق، أحد أقدم أحياء المدينة وأكثرها طابعًا تراثيًا وحضورًا في الذاكرة التاريخية. يتربّع المسجد عند سفح قلعة ناريكالا الشهيرة، على شارع بوتانيكالي، في منطقةٍ تشتهر بحمّاماتها الكبريتية وأزقّتها المرصوفة بالحجارة، التي تمزج بين الأصالة الشرقية والروح الجورجية في الطابع المعماري والعمراني. ينسجم موقع المسجد بانسيابية مع المعالم التاريخية المحيطة، ويشكّل نقطة التقاء فريدة بين الجغرافيا والطابع الحضاري للمدينة.

ولاتقتصر أهمية الموقع على الجانب المكاني، بل تمتدّ إلى دلالات ثقافية عميقة، إذ يقع ضمن نسيج ديني متنوّع، حيث تتجاور الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والأرمنية، إلى جانب معبدٍ يهودي، في مشهدٍ يعكس روح التسامح والتعدّدية الدينية. وبفضل موقعه الحيوي وسهولة الوصول إليه، يُعد المسجد من أشهر المعالم البارزة بالمدينة، ويمثل رمزًا للمكانة التي كان يحتلها الإسلام في جورجيا.

النشأة والتأسيس

يُعَدّ المسجد شاهدًا معماريًا حيًا على تعاقب الحضارات وصراعات النفوذ بين القوى العثمانية والفارسية والروسية في منطقة القوقاز. شُيّد المسجد أول مرة بين عامي١٧٢٣م و١٧٣٥م على يد العثمانيين، ليكون واحدًا من ثلاثة مساجد سُنّية أُقيمت في تِفْلِيس عام١٧٢٧م. غير أن هذا الحضور الإسلامي المُبكّر لم يدم طويلًا؛ إذ أُزيلت المساجد الثلاثة بأمر من شاه إيران نادر شاه (١٧٣٦–١٧٤٧م)، وتم تدمير مسجد الجمعة

بالكامل عام ١٧٤٠م. شهد المسجد ولادته الثانية بين عامي ١٨٤٦م و١٨٥١م، حين أُعيد بناؤه وفق طراز معماري يجمع بين الطابع المحلي واللمسات الأوروبية، تحت إشراف المعماري الإيطالي جيوفاني سكوديري Giovanni Scudieri (١٨١٦-١٨٥١م)، وتُشير بعض الروايات إلى أن الإعمار تم بمبادرة من التتار القازانيين المقيمين في تِفْلِيس، ومن هنا عُرف المسجد «مسجد التتار القازانيين». أما التحوّل الأبرز في تاريخ المسجد فوقع عام١٨٩٥م، حين بادر الثري الأذربيجاني الحاج زين العابدين تقييف Zeynalabdin Taghiyev (١٨٣٨-١٩٢٤م) إلى تمويل عملية تجديد كاملة للمسجد، أضاف خلالها مئذنة مثمّنة مميّزة بارتفاع ٢٧ مترًا، لا تزال قائمة حتى اليوم كرمز للهوية الإسلامية في العاصمة. وقد شهد المسجد آخر عملية ترميم عام ١٩٩٨م، مكّنته من مواصلة أداء دوره كمركز ديني وثقافي فعّال للمجتمع المسلم في جورجيا المعاصرة.

الأهمية التاريخية والحضارية للمسجد

يُمثّل مسجد الجمعة في تِفْلِيس أبرز وأقدم معلم إسلامي باقٍ في العاصمة الجورجية، بعد اندثار معظم المساجد الأخرى بفعل السياسات السوفيتية . وتُشير المصادر التاريخية إلى أنّ عدد المساجد في المدينة تراوح بين سبعة واثني عشر مسجدًا، لم يبقَ منها بحلول مطلع القرن العشرين سوى مسجدين: أحدهما هذا المسجد، الذي كان مخصصًا لأهل السّنة، والآخر شيعي. من هنا تنبع أهمية لهذا المسجد، ليس كمكان عبادة فحسب، بل بوصفه شاهدًا معماريًا واجتماعيًا على عمق الحضور الإسلامي في قلب العاصمة. ويمنحه هذا البُعد التاريخي مكانة خاصة لدى المسلمين في جورجيا، باعتباره رمزًا للهوية الإسلامية المُتجذّرة في البلاد. ولا يقتصر دور المسجد على كونه صرحًا دينيًا، بل يتجاوز ذلك ليُجسّد نموذجًا فريدًا للتعدّد الديني والتعايش الثقافي، الذي شكّل سمة بارزة في تاريخ جورجيا. فبفضل موقعه الحيوي، وطرازه المعماري المُميّز يُمثّل المسجد أنموذجًا نادرًا للوحدة الإسلامية والانفتاح الحضاري. كما يُعد مركزًا روحيًا واجتماعيًا نشطًا، تُقام فيه الصلوات اليومية، وخُطب الجمعة، والاحتفالات بالمناسبات الدينية، إلى جانب دوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز الروابط داخل المجتمع المسلم. وبذلك، يجمع مسجد الجمعة بين البُعد الديني والتاريخي، ويُشكّل رمزًا مستمرًا لحضور الإسلام في العاصمة الجورجية، ومركزًا فعّالًا في حياة المسلمين المعاصرة.

التعايش المذهبي في جامع الجمعة

يُجسّد جامع الجمعة في تِفْلِيس أحد أندر النماذج الحيّة للتعايش المذهبي بين السّنّة والشيعة، ضمن مجتمعٍ مسلم يتّسم بالتنوّع العِرقي والديني. إذ يجمع المسجد تحت سقفٍ واحد طيفًا واسعًا من الطوائف المسلمة في جورجيا، بما في ذلك الأذربيجانيون، التتار، الداغستانيون، الليزغيون، والشيشان، وقد شُيّد المسجد في الأصل بمبادرة من تتار قازان ليكون مخصّصًا للمصلّين من أهل السّنّة. في المقابل، كان الشيعة الجورجيون يؤدّون صلواتهم في مسجدٍ آخر أمر ببنائه الشاه إسماعيل على أنقاض كنيسة قام بهدمها، وذلك عند الطرف العلوي من جسر أفلاباري Avlabari، في الجهة المقابلة لكنيسة مِتِخي Metekhi غير أنّ هذا المسجد الأخير هُدم عام١٩٥١م في إطار مشروع تطوير

جسر ميتيخي. عقب ذلك، بدأ انتقال الشيعة تدريجيًا إلى مسجد الجمعة، الذي تحول إلى مركز عبادة موحّد للطائفتين.

لعدّة عقود، كان يُعلّق ستار داخلي في جامع الجمعة للفصل بين المُصلّين من الطائفتين أثناء الصلاة، تعبيرًا عن التباين المذهبي، إلا أنّ هذا الحاجز أُزيل نهائيًا عام ١٩٩٦م، بمبادرة من الإمام الشيعي علي عليف، إيذانًا بمرحلة جديدة من الوحدة الروحية داخل المسجد. ومن أبرز ما يثير اهتمام الزائرين للمسجد أنّه يُعَدّ المسجد الوحيد في جورجيا الذي يجمع كلًا من مذهبي الشيعة والسّنّة في نفس المكان، وفي وقت واحد، لأداء صلاة الجمعة. حيث تُقام خطبة موحّدة، يُلقي الجزء الأول منها شيخٌ سُنّي، ثم يُتمّها شيخٌ شيعي، في مشهد يُجسّد احترام الاختلاف وتكامل الأدوار ضمن فضاء ديني مشترك. ويحتفظ المسجد حتى اليوم ببعض مقتنيات مسجد الشاه إسماعيل، الذي هُدم سابقًا، ومن أبرزها المنبر والمصحف الشريف، بوصفها شواهد مادية على تاريخ التحوّل والتقارب بين الطائفتين. وبهذه الخصوصية الفريدة، لا يُمثّل جامع الجمعة مجرّد مكان للعبادة، بل منصّة رمزية للتعدّدية الإسلامية والتعايش المذهبي في جورجيا.

طراز معماري فريد

يُعَدّ الجامع أنموذجًا معماريًا فريدًا، يُجسّد التقاء عناصر العمارة الإسلامية التقليدية بالتأثيرات الأوروبية، ولا سيّما الطراز القوطي الجديد، في مزيج بصري نادر يعكس التعدّد الثقافي والتاريخي للعاصمة الجورجية. شُيّد المسجد من الطوب الأحمر على منحدر حي أبانوتوباني التاريخي، وتُزيّن واجهاته نوافذ معقودة بعقود مدببة وزخارف فسيفسائية تحمل طابعًا إسلاميًا شرقيًا، بينما ترتفع مئذنته المثمّنة بشكل لافت، لتُصبح من أبرز معالم المدينة القديمة. وقد كان للمسجد مئذنتان ولكنهما تهدمتا. ويمتاز المسجد بتصميم داخلي غير مألوف؛ إذ ينقسم إلى جناحين يحتوي كلٌّ منهما على محراب مستقل: أحدهما للطائفة السّنّية، والآخر للطائفة الشيعية، في انعكاس ملموس لوحدة المسلمين في مدينةٍ تتسم بالتنوّع المذهبي والعرقي. ويُستخدم هذا الفصل خلال الصلوات الفردية، بينما تُقام صلاة الجمعة بشكل مشترك في مشهد نادر من التآلف الديني. كما يحتفظ المسجد بمنبر خشبي تاريخي أُعيد توظيفه بعد هدم مسجد الشيعة منتصف القرن العشرين. وتُظهر الزخارف الداخلية تأثرًا بالحرف العثمانية والفارسية، إلى جانب رموز معمارية محلية، ما يجعل من المسجد ترجمة حيّة لروح الانفتاح والتعايش التي ميّزت الوجود الإسلامي في جورجيا، فبمعماره المتفرّد ووظيفته الجامعة، يُجسّد المسجد بُعدًا رمزيًا عميقًا في تاريخ تِفْلِيس الديني والثقافي.

وأخيرًا يمثّل مسجد الجمعة في تِفْلِيس علامة فارقة في المشهد الديني والثقافي الجورجي، ويقف شاهدًا حيًا على الجذور الإسلامية الراسخة في جورجيا، ودليلًا على إمكانية التعايش المذهبي في إطار من الاحترام والوحدة ضمن نسيج حضاري مشترك.

تجربة ماليزيا
في التعليم الديني والدنيوي

فضيلة داتو حاجي وان زاهيدي-
مفتي ولاية بيراك - مملكة ماليزيا

هذا جزء من بحث عنوانه: «بيان حكم إلزامية التعليم بشقيه الديني والدنيوي على كلا الجنسين في الإسلام»، ضمن بحوث الدورة الخامسة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بمدينة جدة. وجرى اختيار الفصل الثالث منه وتقديمه لأهميته، والهدف منه الوقوف على تجربة ذات شأن في التعليم بإحدى الدول الإسلامية.

المبحث الأول: علماء ماليزيا والوسطية في التعليم الديني

ويبيّن أن الله تعالى قد جعل هذه الأمة أمة وسطًا، وأرسل إليها رسوله، وكانت طريقة التلقي التي درج عليها علماء السلف والخلف في تلقي العلوم

الإسلامية هي الطريقة الصحيحة التي انتشر بها علم أهل السنة والجماعة عبر التاريخ، وكانت أحد العوامل الكبيرة التي أسهمت في نشر الوسطية والاعتدال بين أبناء الأمة الإسلامية في ماليزيا، والتي أسهمت أيضًا في إضفاء الأمن وتخفيف التطرف للنهوض بماليزيا في رحلة التقدم الاقتصادي والتكنولوجي، حيث كانت طريقة التلقي أحد أهم الأمور التي استُعمِلت لمكافحة انتشار الأفكار المتطرفة والعقائد الفاسدة بين أبناء الأمة الإسلامية، كما كان لها دور كبير في المحافظة على علوم التراث الإسلامي ونقلها من جيل إلى جيل.

لا شك أن بلاد نوسنتارا قديمًا قد حظيت بحظ وافر من العلماء الذين نشروا فيها العلوم الإسلامية، عبر طريقة التلقي التي نقلها الدعاة إلى بلادهم مع وصول الدعوة الإسلامية، وعبر جهد أبناء تلك البلاد الذين كانوا يسافرون بالسفن عبر المحيطات للوصول إلى مكة أو المدينة أو مصر أو اليمن أو نواحٍ أخرى؛ بغية تلقي العلوم الإسلامية من أفواه العلماء، فيمضي بعضهم عشرين سنة، ويمضي بعضهم ثلاثين سنة، ويمضي بعضهم أكثر من ذلك، ثم يعودون إلى بلادهم علماء وفقهاء ومحدثين ومفسرين، نهلوا من بحور العلم الشيء الكثير، ثم بعد وصولهم يبني لهم أبناء قريتهم الذين انتظروهم كثيرًا ما يعرف بـ«فودوق»، ثم يبقى العالم في تلك المدرسة سنين طويلة، يعمل على تلقين الطلاب العلوم الإسلامية مشافهة.

وقد ترجم علماء هذه المدارس الكثير من كتب العلماء إلى لغتهم الملايوية، وعرفت تلك الكتب لاحقًا بكتاب «كونينغ» لأنها كانت تطبع على الأوراق الصفراء في الزمان الماضي، وهي في غالبها كتب الشافعية، وهو

مذهب علماء هذه البلاد.

وأما علماء الملايو والذين سافروا في طلب العلم إلى نواحٍ شتى فكثيرون جدًا، ومن أشهرهم الشيخ داود الفطاني المولود سنة ١١٣٣هـ، والذي ألّف الكثير من الكتب باللغة الملايوية في مختلف الفنون، ومفتي بنجر في القرن الثاني عشر الهجري الشيخ محمد أرشد البنجاري، الذي أمضى خمسًا وثلاثين سنة في طلب العلم في بلاد الحجاز، وهو جد عالم قدح المشهور بتوان حسين قدح حسين طيب المسعودي البنجاري، ومن أشهرهم الشيخ أحمد بن محمد زين الدين الفطاني شيخ علماء الملايو والمفتين في زمانه، حيث تخرج عليه مفتي سالنجور الأول تونكو محمود زهدي، ومفتي بينينغ الشيخ عبد الله فاهم، وتوء كنالي كلانتن، والشيخ عثمان سرواك، وغيرهم كثير.

والملاحظ أن هؤلاء العلماء كانوا متمسكين بعقيدة أهل السنة والجماعة كما هو واضح من كتبهم القديمة التي تعتمد تدريس الصفات العشرين كأساس لعلم العقيدة، وما زالت تُدرّس في المدارس إلى الآن.

لقد أسهمت طريقة التلقي في نشر الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف في الاعتقاد والعمل عبر عزل الفكر المتطرف، وتحصين المجتمع بسلاح العلم الديني الصحيح المتلقى من الأسانيد المتصلة، وتناقل الكتب المعتمدة عند أهل السنة بالأسانيد إلى الأئمة الكبار، وجعلها مراجع العلوم.

إننا إذا نظرنا إلى بلاد المسلمين وتاريخها نجد علماء الأمة في مشارق الأرض ومغاربها الذين اعتمدوا طريقة التلقي هم أعلام ومشاهير أهل السنة والجماعة، فمثلا بلاد المالايو: ماليزيا وإندونيسيا وبروناي وجنوب تايلاند، علماؤها اعتمدوا طريقة التلقي منذ وصول الإسلام إلى بلادهم على أيدي العلماء، ومن أشهر علماء الملايو الذين اتبعوا طريقة التلقي، تعلمًا وتعليمًا، في مدارسهم ومجالسهم الشيخ محمد زين بن جلال الدين الآتشي صاحب كتاب بداية الهداية، والشيخ داود بن عبد الله الفطاني صاحب التصانيف المشهورة، ومنها سلم المبتدي، ولد عام ١١٨٣هـ،
والشيخ عبد الصمد الفلمباني ت١٢٠٦هـ، والشيخ توان منال زين العابدين الفطاني صاحب كتاب عقيدة الناجين من علماء القرن الـ١٣هـ، والشيخ محمد عمر بن نووي، والشيخ عبد القادر بن عبد الرحيم من أشهر علماء ترنجانو ت١٢٨٠هـ، والبنتاني شارح سلم التوفيق ت١٣١٤هـ، والشيخ الحاج محمد صالح دارات من كبار علماء جاوا، وصديق الشيخ نووي البنتاني، وتلميذ الشيخ أحمد زيني دحلان، كتب شرحًا على جوهرة التوحيد ت١٣٢١هـ.

وكذلك الشيخ العالم العلامة أحمد بن محمد زين الدين الفطاني ت١٣٢٥هـ، شيخ علماء الملايو في زمانه، وصاحب فريدة الفرائد، وغيرهم.

ومن هؤلاء من عاشوا بمكة المكرمة مثل الشيخ مختار بن عطارد البنتاوي البقوري، نزيل مكة، وصاحب كتاب أصول الدين اعتقاد أهل السنة والجماعة، والشيخ سراج الدين عباس صاحب كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة، والشيخ وان إسماعيل بن عبد القدير بن مصطفى الفطاني.

المبحث الثاني: التجربة الماليزية في التعليم الدنيوي

في بداية الألفية الثانية بدأ اسم ماليزيا يبرز، وبدأ الناس يتحدثون عن النمر الآسيوي الذي صار يشار إليه بالبنان، وبدأ البعض في إجراء دراسات على التجربة الماليزية لكشف سر هذا التحول الكبير في وضعها الاقتصادي والتنموي، وكان من أهم العوامل وراء كل هذا هو الاهتمام بالتعليم.

ففي عام ١٩٨١م كانت ماليزيا لا تزال دولة فقيرة، يعيش حوالي ربع سكانها تحت خط الفقر، ولكنها قررت عمل نقلة حقيقية، ومن هنا وضعت خطة لتنميتها اعتمدت على ثلاث ركائز أساسية، وهي وحدة البلاد والتعاون، والاهتمام بالتعليم، والتصنيع، وبهذا نُقِلت من دولة زراعية فقيرة تعتمد على تصدير بعض السلع البسيطة، مثل المطاط والقصدير، إلى دولة صناعية متقدمة، وتمكنت خلال ٢٢ عامًا من رفع متوسط الدخل من ١٢٤٧ دولارًا في العام إلى ٨٨٦٢ دولارًا في عام ٢٠٠٢، وصاحب ذلك انخفاضاً في نسبة البطالة بين الماليزيين إلى ٣٪ فقط.

وخلال تلك الفترة، أولى المسؤولون أهمية كبيرة لجميع مراحل التعليم، فاهتموا بمرحلة ما قبل المدرسة المسماة برياض الأطفال، ووضعوا لها مقررات من الوزارة، كما تمت إضافة مواد دراسية تنمي المعاني الوطنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. وفي المرحلة الثانوية أصبحت العملية التعليمية شاملة لكثير من الجوانب، حيث يدرس الطالب بجانب العلوم والآداب مواد خاصة بالمجالات التقنية والمهنية التي تمنح الطالب فرصة تنمية مهاراته وصقلها، بالإضافة إلى إنشاء الكثير من معاهد التدريب المهني التي تستوعب طلاب المدارس الثانوية، وتؤهلهم لدخول سوق العمل في مجال الهندسة الميكانيكية والكهربائية.

وبما أن علوم الكمبيوتر من أهم المواد التكنولوجية التي يحتاج لدراستها والاهتمام بها في هذا الزمان، وضعت الحكومة الماليزية عام ١٩٩٦م خطة تنمية شاملة، من أهم أهدافها إدخال الكمبيوتر والربط بشبكة الإنترنت في كل مدرسة، بل وفي كل فصل دراسي، حتى بلغت نسبة المدارس المرتبطة بشبكة الإنترنت عام ١٩٩٩ نحو ٩٠٪ من المدارس الماليزية، وكذلك أنشئت العديد من المدارس التي تساعد الطالب على دراسة التكنولوجيا واستيعاب التقنيات الحديثة؛ من خلال مواد متخصصة في أنظمة التصنيع وشبكات الاتصال، ونظم استخدام الطاقة النظيفة.

ثم إن الحكومة الماليزية جعلت عملية التعليم والتدريس في المدارس مرنة، بحيث تتناسب مع حاجة الطالب وقدراته ومستوياته الدراسية المختلفة.

أما إدارة المدرسة فتُسند إلى أحد القيادات التربوية البارزة، ويساعده فريق من الأساتذة ممن لديهم قدرات مهنية ممتازة، كما أتاحت الحكومة فرصة للطالب للمشاركة في اختيار البرامج الدراسية، بجانب حرص المدارس على التنويع والتطوير في أساليب التدريس من خلال الرحلات العلمية والترفيهية.

وقد أسست الحكومة قاعدة ممتدة لشبكة المعلومات في المؤسسات الجامعية ومدتها بموارد المعرفة والبنية التحتية الأساسية في هذا الصدد، وتدعم الحكومة جهود الأبحاث العلمية في الجامعات

بواسطة مؤسسة تحديث التقنية الماليزية، وهي تشجع الروابط بين الشركات والباحثين والمؤسسات المالية والتقنيين من أجل استخدام أنشطة البحث الجامعية لأغراض تجارية. كما أن هناك العديد من

مراكز التقنية التي تهدف إلى توفير قنوات تعاون بين الأعمال العلمية والمصانع، وتوفير الموارد الأساسية لإنجاز أعمال بحثية تطبيقية.

ويقوم المجلس القومي للبحوث العلمية والتطوير بدور كبير في رعاية المؤسسات البحثية وتقوية العلاقة بين مراكز البحوث والجامعات من أجل البحوث والتنمية، والنتيجة تخريج نخبة من الخبراء المتمرسين في التخصصات التي تحتاج إليها البلاد، وهذا هدف استراتيجي مهم للدولة.

الإفراط في مشاهدة المقاطع القصيرة
آثار نفسية وعصبية يشير إليها الباحثون

محمد خالد الكردي - لبنان

في السنوات الأخيرة لم تعد المقاطع القصيرة على منصات التواصل الاجتماعي مثل TikTok وReels وYouTube Shorts مجرد وسيلة ترفيه عابرة، بل تحولت إلى بيئة رقمية متكاملة تؤثر في طريقة تفكير الإنسان وأنماط انتباهه وتفاعله مع العالم. ومع تزايد الدراسات في علم الأعصاب الرقمي وعلم النفس السلوكي، بدأ الباحثون ينظرون إلى هذه الظاهرة بوصفها تحولاً معرفيًا قد يؤثر في الدماغ والسلوك الإنساني على المدى الطويل.

نظام المكافأة في الدماغ وإدمان المحتوى السريع

تشير الأبحاث في علم الأعصاب إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يفعّل نظام المكافأة العصبي المرتبط بإفراز مادة الدوبامين في الدماغ، وهي المادة المرتبطة بالشعور بالمتعة والتحفيز، وتلعب دورًا مهمًا في السلوكيات الإدمانية، فقد أوضح الباحثان دار مسحي ودانيال تمير أن التفاعل مع المنصات الاجتماعية – مثل الحصول على إعجاب أو مشاهدة محتوى مثير للاهتمام – يؤدي إلى تنشيط مناطق المكافأة في الدماغ مثل النواة المتكئة (Nucleus Accumbens)، وهي منطقة ترتبط بالتحفيز والمتعة. (Meshi & Tamir,

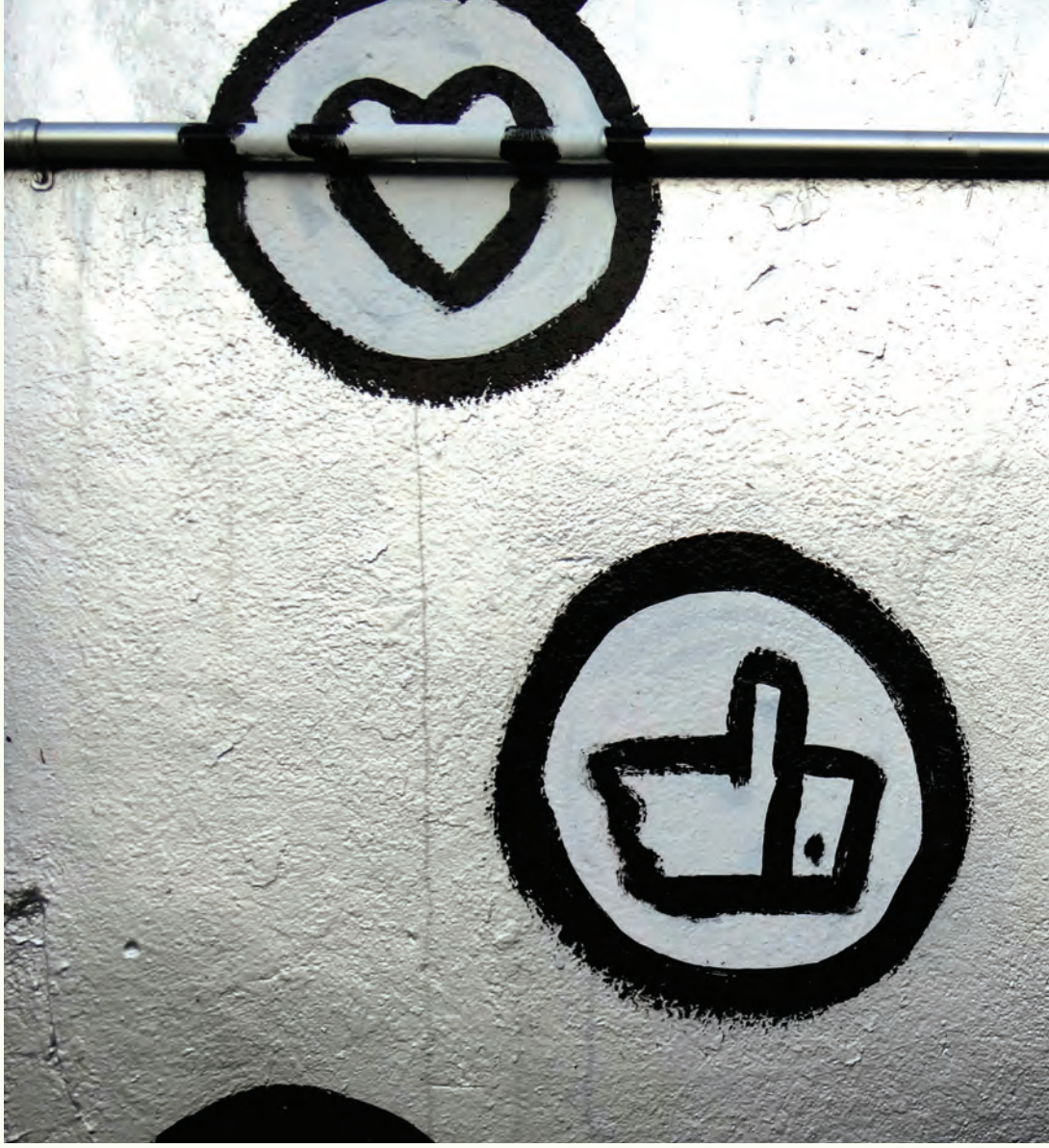

Trends in Cognitive Sciences).

ومع تطور تصميم المنصات الرقمية أصبحت الخوارزميات قادرة على تحليل اهتمامات المستخدم بدقة، ثم تزويده بسلسلة مستمرة من المقاطع المتشابهة. وتشير الباحثة سيسيلي أندرياسن إلى أن الأنظمة القائمة على التدفق اللانهائي للمحتوى (Infinite Scroll) تزيد من احتمالية الاستخدام القهري للتطبيقات لأنها تلغي لحظة التوقف الطبيعية لدى المستخدم. (Andreassen, ٢٠١٧, Current Addiction Reports).

آلية المكافأة المتقطعة وتأثيرها السلوكي

يفسر علماء السلوك انجذاب المستخدم المتكرر إلى المقاطع القصيرة بما يعرف بآلية المكافأة المتقطعة (Variable Reward System)، حيث لا يعرف المستخدم أي محتوى سيظهر له في المرة التالية.

وقد أظهر عالم الأعصاب وولفغانغ شولتز أن الدماغ يستجيب بقوة أكبر للمكافآت غير المتوقعة مقارنة بالمكافآت المنتظمة، وهو ما يجعل هذا النوع من التصميم شديد التأثير في خلق سلوك التكرار والاستمرار في الاستخدام. (Schultz, Annual Review of Neuroscience). ويشير الباحثون إلى أن هذه الآلية نفسها تُستخدم في تصميم أنظمة المقامرة وألعاب الحظ، حيث يعتمد استمرار المستخدم على احتمال الحصول على مكافأة غير متوقعة.

التأثيرات النفسية للاستخدام المكثف

لم تقتصر الدراسات على الجانب العصبي، بل تناولت أيضًا التأثيرات النفسية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ففي دراسة أجرتها جامعة بنسلفانيا عام ٢٠١٨، طُلب من مجموعة من المشاركين تقليل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي إلى ثلاثين دقيقة يوميًا فقط. وبعد ثلاثة أسابيع لوحظ انخفاض واضح في مستويات القلق والاكتئاب والشعور بالوحدة لدى المشاركين مقارنة بالمجموعة التي استمرت في الاستخدام المعتاد. (Hunt et al., ٢٠١٨, Journal of Social and Clinical Psychology).

كما قامت الباحثة جين توينغ بتحليل بيانات أكثر من

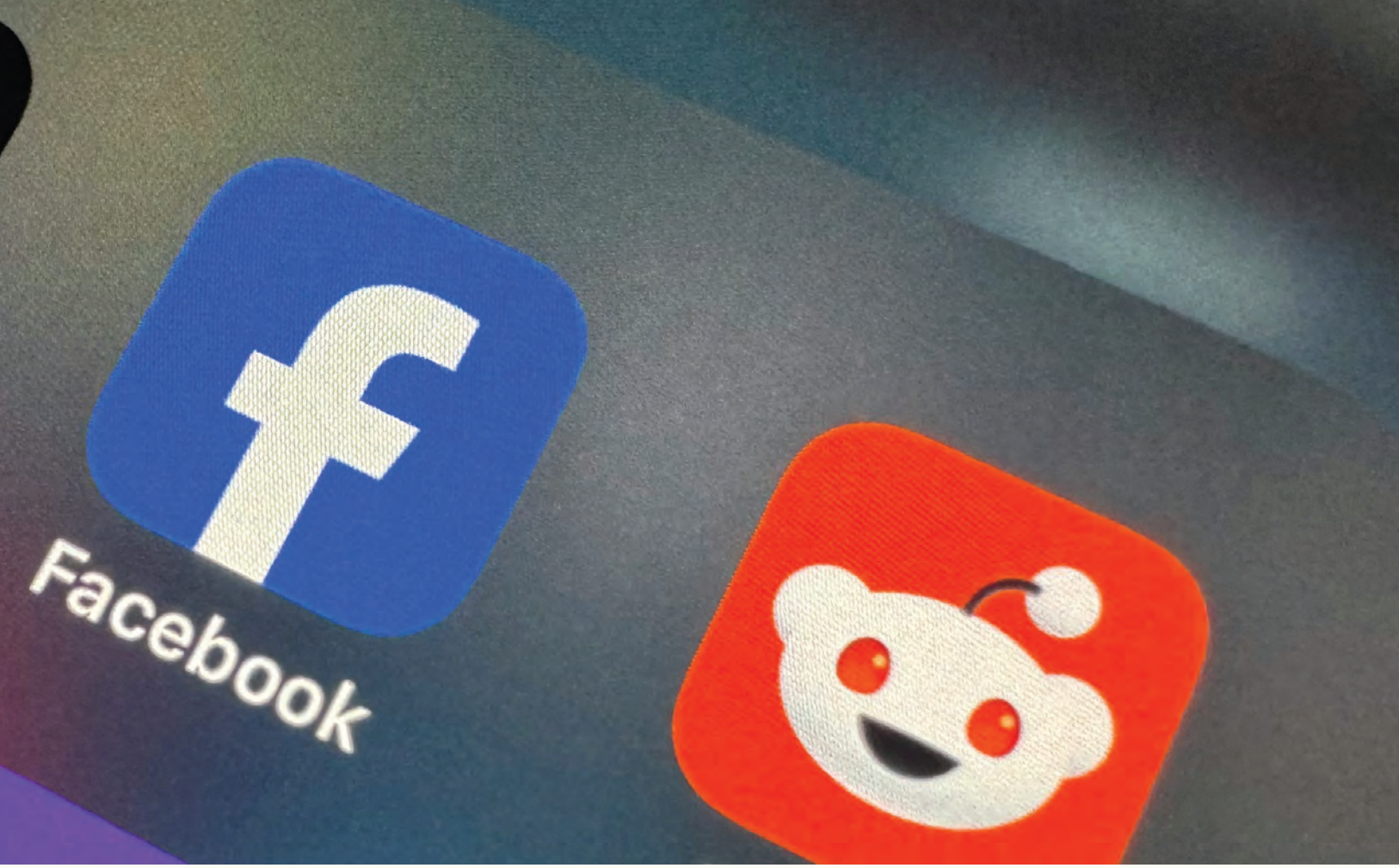

خمسمائة ألف مراهق في الولايات المتحدة، ووجدت علاقة واضحة بين ارتفاع وقت الشاشة وبين انخفاض مستوى الرضا عن الحياة وزيادة أعراض الاكتئاب (Twenge, ٢٠١٨, Preventive Medicine Reports).

وتشير دراسات أخرى في علم النفس الرقمي إلى أن التعرض المستمر لصور الحياة المثالية على وسائل التواصل قد يؤدي إلى المقارنة الاجتماعية المستمرة، وهي ظاهرة ترتبط بزيادة الشعور بعدم الرضا عن الذات.

تأثير المقاطع القصيرة على الانتباه والتركيز

من أبرز التأثيرات التي لاحظها الباحثون تغير نمط الانتباه لدى الإنسان. فقد أظهرت دراسة أجريت في جامعة ستانفورد أن الأشخاص الذين يتعرضون باستمرار لبيئة إعلامية متعددة وسريعة يعانون ضعفًا في القدرة على التركيز والانتباه الانتقائي مقارنة بالأشخاص الذين يتعرضون لكمية أقل من المنبهات الرقمية. (Ophir, Nass & Wagner, Proceedings of the National Academy of Sciences). ويرى الباحثون أن التعرض المستمر للمقاطع القصيرة يدرب الدماغ على التنقل السريع بين المنبهات بدل التركيز العميق على موضوع واحد.

تأثير البيئة الرقمية على الذاكرة والمعالجة المعرفية

في مجال علوم الإدراك يشير الباحث نيكولاس كار في كتابه الشهير The Shallows: What the Internet Is Doing to Our Brains إلى أن البيئة الرقمية السريعة قد تغير طريقة معالجة الدماغ للمعلومات. فالتعرض المستمر للمحتوى المتقطع قد يؤدي إلى معالجة سطحية للمعلومات بدل التعمق فيها. (Carr, ٢٠١٠). ويفسر علماء الأعصاب ذلك بأن الذاكرة العاملة تصبح منشغلة بالتنقل السريع بين المعلومات، مما يقلل من فرصة انتقال المعرفة إلى الذاكرة طويلة المدى.

التغيرات العصبية المرتبطة بالاستخدام المكثف

كشفت دراسات باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI) عن ارتباط الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي بتغيرات في نشاط القشرة الجبهية الأمامية، وهي المنطقة المسؤولة عن اتخاذ القرار وضبط السلوك.

وقد أظهرت دراسة أجراها الباحث أوفيد توريل أن المستخدمين الذين يظهرون أنماط استخدام قهرية لوسائل التواصل يمتلكون نشاطًا أعلى في مناطق المكافأة الدماغية مقارنة بالمستخدمين العاديين. (Turel et al., ٢٠١٤, Psychological Reports).

أثر تعدد المهام الرقمية في التعلم

في المجال التعليمي، توصلت دراسة نشرت في مجلة Computers & Education إلى أن الطلاب الذين يمارسون تعدد المهام الرقمية أثناء الدراسة – مثل

يفسر علماء السلوك انجذاب المستخدم المتكرر إلى المقاطع القصيرة بما يعرف بآلية المكافأة المتقطعة, حيث لا يعرف المستخدم أي محتوى سيظهر له في المرة التالية ويشير الباحثون إلى أن الدماغ يستجيب بقوة أكبر للمكافآت غير المتوقعة مقارنة بالمكافآت المنتظمة

الانتقال بين الدروس والمقاطع القصيرة والإشعارات – يحققون نتائج أقل في الفهم العميق للمادة العلمية مقارنة بالطلاب الذين يدرسون في بيئة أقل تشتيتًا. (Junco, Computers & Education). ويرى الباحثون أن الدماغ البشري غير مهيأ للتعامل مع عدة مهام معرفية معقدة في الوقت نفسه، وأن ما يسمى بتعدد المهام هو في الحقيقة تنقل سريع بين المهام يستهلك قدرًا كبيرًا من الطاقة الذهنية.

انطلاقًا من هذه النتائج، قدم عدد من علماء النفس والأعصاب مجموعة من التوصيات لتنظيم العلاقة مع الوسائط الرقمية:

١. تقليل وقت الاستخدام اليومي

تشير أبحاث جين تواينغ إلى أن تقليل وقت الشاشة إلى أقل من ساعتين يوميًا يساعد في خفض مؤشرات الضيق النفسي.

٢. تعطيل الإشعارات غير الضرورية

يرى خبراء السلوك الرقمي أن تقليل الإشعارات يحد من السلوك القهري المرتبط بالتطبيقات (Alter, Irresistible).

٣.تخصيص فترات للانفصال الرقمي

يوصي عالم النفس آدم ألتر بفترات يومية خالية من الهاتف لإعادة ضبط الانتباه.

٤. ممارسة أنشطة تعزز التركيز العميق

تشير دراسات علم الإدراك إلى أن القراءة المطولة والكتابة والتأمل تساعد على إعادة بناء القدرة على التركيز (Carr, ٢٠١٠).

٥. تجنب تعدد المهام الرقمية أثناء التعلم

تؤكد أبحاث التعلم أن التركيز على مهمة واحدة في كل مرة يحسن الفهم والذاكرة (Junco, Computers & Education).

كل هذه النتائج العلمية تشير إلى أن المقاطع القصيرة ليست مجرد وسيلة تسلية عابرة، بل بيئة معرفية جديدة تؤثر في طريقة عمل الدماغ ونمط الانتباه لدى الإنسان. ولذلك يرى عدد من الباحثين أن الحل لا يكمن في الانقطاع التام عن التكنولوجيا، بل في إعادة ضبط علاقتنا بها؛ من خلال تحديد وقت الاستخدام، وإيقاف التمرير اللانهائي، وتخصيص فترات للانفصال الرقمي، والعودة إلى أنشطة تعيد بناء الانتباه مثل القراءة والتأمل والمشي.

«فن التغافل: قراءة في الهدي النبوي»

بقلم: ميمونه محمد بالخير

خُلُق التغافل في ضوء القرآن والسنة

عُـدّ خُلُقُ التغافل مـن الأخلاق الرفيعة التي دعا إليهـا الإسلام، وتجسـدت في سـيرة النبي صلى الله عليـه وسـلم، وهو خُلُق يقـوم على الحكمة وسعة الصدر والتجاوز عن الهفوات ابتغاء الألفة وحفظ القلـوب وصيانة المجتمـع من التفكك. وقد دلّ القرآن والسـنة على مكانته، لما له من أثـر في تهذيـب النفـوس وتقوية الروابـط، فهو خُلُـق يعالـج كثيرًا مـن المشـكلات الاجتماعية ويمنع تصاعد الخلافات.

وقد أرشـد القـرآن الكريم إلى التجـاوز والعفو والإعـراض الجميـل، وهـي معانٍ وثيقـة بخُلُق التغافـل، كقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعـراف: ١٩٩] وقوله سبحانه: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] وقوله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ﴾ [فصلـت: ٣٤]، ومن صـور الدفع بالتـي هـي أحسـن: التغافل عن الـزلات وعدم مقابلـة الخطأ بمثله. وهذه التوجيهات القرآنية تؤسـس لخلق يشـيع الرحمة ويهذب التعامل ويقوّي الروابط بين الناس.

وجـاءت السـنة مؤكدةً هذا الخُلُـق، فقد جاء في الحديث: «ليس الشـديد بالصرعة إنّما الشّدِيدُ الـذي يَمْلِـكُ نَفْسَـهُ عِنْـدَ الغَضَـبِ»، وضبـط النفـس لا يتحقق إلا بالتغافل. وقال النبي صلى الله عليـه وسـلم: «إن الرفـق لا يكون في شـيء إلا زانـه»، والتغافل من أعظـم صور الرفق التي تُزيّـن العلاقات. وقد كان هـذا الخلق حاضرًا في توجيهاتـه صلـى الله عليه وسـلم لمـا فيه من جمع القلوب ومنع أسباب الشقاق.

فقـد كان النبـي صلـى الله عليه وسـلم أوسـعَ الناس صدرًا، وأعظمهم حلمًا، وأكملهم خُلُقًا في التغافل. فكان إذا بلغه تصرف غير لائق لا يذكر أسماء أصحابه، بل يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا»، جامعًـا بين تصحيح الخطأ وحفظ الكرامـة، وهو منهـج تربوي يربي على السـتر ويمنع الإحراج.

وعندما جـذب أعرابي رداءه حتـى أثّر في كتفه، التفـت صلى الله عليه وسـلم إليـه فضحك ثم أمـر له بعطـاء، متغافلًا عن سـوء أدبـه مراعيًا جهله، وهذا من كمال حلمه وسعة صدره عليه الصلاة والسلام.

وعندمـا قـال رجل عـن قسـمته: ما أريـد بها وجـه الله، غضـب صلـى الله عليـه وسـلم ثـم قـال: «يرحـم الله موسـى، قـد أوذي بأكثر من هذا فصبر»، وهو قمـة التغافل وربط للنفوس بالصبر، وتعليم للصحابة على تحمل الأذى.

كان تغافل النبي صلى الله عليه وسـلم سياسة تربوية تهدف إلى كسب القلوب وتعليم الناس دون كسـر نفوسهم وحفظ وحدة المجتمع، مع مراعـاة تفـاوت الطبائع. ولـم يكـن يتغافل إذا تعلّق الأمر بحدود الله أو ظلم الآخرين، مما يدل علـى دقة ميزانـه بين الحلم والحـزم في منهج يوازن بين الرحمة والعدل.

إن خُلُـق التغافـل كمـا قـرره القـرآن وطبّقتـه السـنة النبويـة خُلُـق عظيـم تُصان بـه القلوب وتدوم به الألفـة وتُدار به الخلافات بحكمة. وما أحوجنا اليوم إلى إحيائه اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسـلم، فهو خُلُق يجمع ولا يفرق، ويقوّي الروابط، ويحفظ للمجتمع روحه المتماسكة.

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE